
التعريف
بنبي الرحمة ﷺ
ثائر سلامة (أبومالك)
محمد
كأنك تراه



بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم[1]

فإذا تبين لك، يا رعاك الله، أن الله تعالى يختص بفضله من يشاء من عباده، ليكرمهم، ويشرفهم بفهم معاني آيات القرآن، ويجعل منهم أئمة، يهدون للهدى، يكشف عن قلوبهم ظلمات الجهل الـمُدْلَهِمَّة، ويطهرها من أدناسِ الرَّيْنِ وأجناسِ الرَّيْبِ، ويملؤها إيماناً وحِكْمَة، ويخصهم بالقِسْمِ الأسْنى، والشَّرَفِ الأبْهى، والقدح الأعلى، وأن الناس يتفاوتون في هذا الفضل، فيرفع الله منهم أقواما لأعلى الدرجات، ويجعل منهم أحبارا، حتى يكون واحدهم ترجمانا للقرآن[2]، فيفتح الله عليه من حقائق

---

[1]) فصل من كتاب تفسير كتاب الله تعالى المسمى: البيان والتبيان في تفسير كتاب الرؤوف الرحمن، لأبي مالك، ثائر سلامة، غفر الله له ولوالديه، ولزوجه ولذريته ولإخوته وذرياتهم، ولمن له حق عليه، وألحقنا جميعا بالصالحين وشفع فينا المصطفى عليه سلام الله، وللمسلمين والمسلمات، بفضل رحمة الله تعالى وتفضله وواسع كرمه.

[2]) وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم علماء كل منهم مخصوص بنوع من العلم كعلي رضي الله عنه بالقضاء وزيد بالفرائض ومعاذ بالحلال والحرام وأُبي بالقراءة فلم يُسَمَّ أحدٌ منهم بحراً إلا عبد الله بن عباس لاختصاصه دونهم بالتفسير وعلم التأويل، وقال فيه علي بن أبي طالب: كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق. وقال فيه عبد الله بن مسعود: نِعْمَ تُرجمان القرآن عبد الله بن عباس، وقد مات ابن مسعود في سنة ثنتين وثلاثين، وعمّر بعده ابن عباس ستاً وثلاثين سنة، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود نعم كان لعلي فيه اليد السابقة قبل ابن عباس وقال ابن عطية: فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلي بن أبي طالب ويتلوه ابن عباس. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير ابن عطية: المحرر الوجيز، والبداية والنهاية لابن كثير).

العلوم، وخَوارق الفُهوم، ما لا رقت إليه من سواه هِـمَّةٌ، ولا تحركت نحوه من غيره عَزْمَةٌ، ولا شك أنه ما بلغ هذه المنزلة إلا بفضل الله، لعلو همته، ورفعة مكانته عند الله تعالى حتى اختصه بهذا الفضل، فيكون ترجمانا لكلام الله .

ولكن، ما حال من اختصه الله بفضل أن يُنَـزِّلَ عليه هذا الكلام، -كلام الله-، فيكون هُوَ هُوَ من يُبَيِّنُ للناس ما نُزِّلَ إليهم، ويبعثه الله شَهِيداً عَليهم، أعظم الناس شرفا ومقدارا، على يديه قامت الحجة، وترك الناس على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتنكبها إلا ضال، لا شك أنه سيد ولد بني آدم جميعا، وأعلاهم منزلة، فلا بد من أن نقدم بمقدمة نعرف بها القارئ بنبي الرحمة صلوات ربي وسلامه عليه، وأن نصفه له كأنما يراه، وسنرجؤ وصف أخلاقه، وجميل فعاله، ورجاحة عقله، وصفاته القيادية، وهديه، وعدله، وعلاقاته، وسلمه وحربه، وصبره، وحكمته، لموضعه من التفسير، وسنقتصر الآن على أن نقول إنه: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، رسول الله، ونبيه،

صاحبُ الجَمَالِ الـمُسَرْبَلِ بالجَلالِ، الـمَكْسُوِّ بجَمِيلِ الخِصَالِ وحَمِيدِ الخِلالِ، ظَاهِرُ الوَضَاءَةِ[٣]، أَبْلَجُ[٤]، مَلِيحُ الوَجْهِ[٥] مُشْرِقُهُ، أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَزْهَرُهُ[٦]،

---

[٣] انظر حديث أم معبد في نهاية البحث بتمام رواياته.

[٤] البُلوجُ: الإشراق. تقول: بَلَجَ الصبحُ يَبْلُجُ بالضم، أي أضاء. وانْبَلَجَ وتَبَلَّجَ مثله. وتبلَّجَ فلانٌ، إذا ضحك وهشَّ.

[٥] روى مسلم: حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ . حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللّهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ. كَانَ أَبْيَضَ، مَلِيحَ الْوَجْهِ.

[٦] وفي رواية: مُشْرَباً حُمْرَةً، وليسَ بِالْأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، ولا بالآدَم، ومعنى: وليس بالأبيض الأمهق: أي ليس بالذي بياضه خالص لا يشوبه حمرة ولا غيرها كلون الثلج واللبن. فالمراد أنه كان نيِّر البياض أزهر. وقد جاء في رواية: أنه «كان بياضه مشوباً بالحمرة». وهو أحسن أنواع الألوان المستحسنة عند

مُسْتَدِيْرُ الوَجْهِ[٧] وَسِيمٌ[٨] قَسِيمٌ[٩] حَسَنٌ وَضِيْءٌ[١٠]،

وكَانَ ﷺ فَخْمًا [١١] مُفخَّمًا [١٢]، يَتَلألأُ وَجْهُهُ [١٣] كتَلألُؤ القَمَر لَيلَةَ البَدْر، لا عَابِسٌ وَلا مُفَنَّدٌ [١٤]، إذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ[١٥]، حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ ﷺ قِطْعَةُ قَمَرٍ، (قال:) أي جَابِرُ (لا بَلْ كَانَ) أيْ وَجْهُهُ (مِثْلَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ)[١٦] أيْ في قُوَّةِ الضِّيَاءِ وَكَثْرَةِ النُّورِ،

الطباع الموزونة، وهذا معنى قوله: (ولا بالآدم) أي الشديد السمرة، وقد كان عيسى عليه سلام الله آدم، أي شديد السمرة. (روى الإمام أحمد في مسنده: ـ حدثنا عبد الله حدَّثني سريج بن يونس ثنا يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن صالح بن سعيد أو سعيد عن نافع بن جبير بن مطعم عن عليّ رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم لا قصير ولا طويل ، عظيم الرأس رجله، عظيم اللحية، مشرباً حمرة، طويل المسربة، عظيم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تكفأ كأنما يهبط في صبب لم أرْ قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلّم». وفي أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني: عن سعيد المقبري . عن أبي هريرة . قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه جالس. إذ جاءهم رجل من أهل البادية. فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ قالوا: هذا الأمغر المرتفق. قال حمزة: الأمغر الأبيض مشربا حمرة. المرتفق متكئ على مرفقه.

[٧]) (وكان) أي وجهه (مستديراً) أي مائلاً إلى التدوير، إذ ورد في شمائله أنه لم يكن مكلثم الوجه.

[٨]) الوسيمُ الثابتُ الحُسْنِ كأنه قد وُسِمَ.

[٩]) القَسامُ: الحسنُ. وفلانٌ قَسيمُ الوجهِ ومُقَسَّمُ الوجه، أي حسن الوجه جميل، ورجل مُقَسَّم الوجهِ أي جميل كله كأن كل موضع منه أخذ قِسْماً من الجمال.

[١٠]) الوَضاءةُ: الحُسْنُ والنظافةُ، والوَضَاءة الحُسْنُ والبَهْجةُ.

[١١]) أي عظيماً في نفسه

[١٢]) روي في حديث ابن أبي هالة أن النبي ﷺ كان فَخْماً مُفَخَّماً أي عظيماً مُعَظَّماً في الصدور والعيون ولم تكن خِلْقته في جسمه الضخامة، وقيل [معناها] الفَخامة في وجهه: نُبْلُه وامْتِلاؤه مع الجمال والمهابة وأتيْنا فلاناً فَفَخَّمْناه أي عَظَّمْناه ورفعنا من شأنه، أي كان معظماً في صدور الصدور وعيون العيون لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه وإن حرص على ترك تعظيمه كان مخالفاً لما في باطنه.

[١٣]) أي يضيء ويتوهج

وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ [١٧]،

---

[١٤]) غير عابس الوجه، والـمُفَنَّدُ: الضعيفُ الرأي، أي الذي لا فائـدة فـي كلامـه لكبرِ أصابه، فـأم معبـد إذ تصفه عليه سلام الله تقـول بأنـه لـيس مـن ضـعاف الـرأي، ولا مـن الـذين يخرفـون فـي الكـلام لكِبَـرِ أصابَهُمْ.

[١٥]) حدّثنا يحيى بنُ بُكَيرٍ حدَّثَنا الليثُ عن عُقيل عنِ ابن شهاب عن عبدِ الرحمنِ بن عبد اللّه بن كعب أنَّ عبدَ اللّه بن كعب قال: «سمعتُ كعبَ بن مالكٍ يُحدِّثُ حـينَ تخلَّـفَ عـن تبـوك قـال: فلمـا سـلَّمتُ علـى رسولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلّم وهو يَبرُقُ وَجهُهُ من السُّرور، وكان رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسـلّم إذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ حتى كأنه قطعةُ قمر، وكنّا نعرفُ ذلك منه». رواه البخاري.

[١٦]) روى مسلم في صحيحه: وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّهِ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ سِـمَاكٍ أَنَّـهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ. وَكَانَ إذَا تطيب بطيب فيـه صفرة ففي شيبه لَمْ يَتَبَيَّنْ. وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَـيَّنَ. وَكَـانَ كَثِيـرَ شَـعْرِ اللِّحْيَـةِ. فَقَـالَ رَجُـلٌ: وَجْهُـهُ مِثْـلُ السَّيْفِ؟ قَالَ: لاَ. بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. وَكَانَ مُسْـتَدِيراً . وَرَأَيْـتُ الْخَـاتَمَ عِنْـدَ كَتِفِـهِ مِثْـلَ بَيْضَـةِ الْحَمَامَةِ. يُشْبِهُ جَسَدَهُ.

[١٧]) الـمُطَهَّمُ: القليلُ لَحْم الوَجْه عن كراع: ووَجْهٌ مُطَهَّمٌ أي مُجْتَمِعٌ مُدَوَّرٌ والـمُطَهَّمُ الـمُنْتَفِخُ الوجهِ ضِدٌّ، وقيـل الــمُطَهَّمُ السـمينُ الفـاحشُ، ووصَـف علـيٌّ عليـه السـلام سَـيِّدَنا رسـول اللّه ﷺ فقـال لـم يكـن بالـمُطَهَّمِ ولا بالـمُكَلْثَمِ قال ابن سيده هو يحتمل أن يُفسَّرَ بالوجوه الثلاثة وفي الصحاح أي لـم يكـن بالـمُدَوَّرِ الوجْه ولا بالـمُوَجَّنِ ولكنه مَسْنُونُ الوجْهِ [والمسنون اللطيف الدقيق الأنف] [أقول: في نفس الخبر عن علي رضي اللّه عنه بعد قوله: ولا بالمكلثم: قال: وكان في الوجه تدوير، فهذا يعني عدم دقة ما ذهب إليه الجوهري في الصحاح من أنه لم يكن مدور الوجه] الأزهري: سئل أبو العباس عن تفسـير الـمُطَهَّم في هذا الحديث فقال الـمُطَهَّم مُخْتَلَفٌ فيه فقالت طائفة هو الذي كلُّ عُضْوٍ منه حسَـنٌ علـى حِدته وقالت طائفة الـمُطَهَّمُ السمينُ الفاحِشُ السِّمَنِ فقد تَـمَّ النفْـيُ فـي قولـه لـم يكـن بالــمُطَهَّم وهذا مَدْحٌ ومن قال إنه النَّحافةُ فقد تَمَّ النفي في هذا لأن أُمَّ مَعْبَدٍ وصَفَتْه بأنـه لـم تَعِبْـه نُحْلَـةٌ ولـم تَشِنْه ثُجْلة أي انتفاخُ بَطنٍ قال وأما من قـال التَّطْهِـيمُ الضِّـخَمُ فقـد صح النَّفْـي فكأنـه قـال لـم يكـن بالضَّخْم قال وهكذا وصفه عليٌّ رِضْوانُ اللّه عليه فقـال كـان بادنـاً مُتماسِـكاً قـال ابـن الأثيـر لـم يكـن بالـمُطَهَّمِ وهو الـمُنْتَفِخُ الوَجهِ وقيل الفاحِشُ السِّمَنِ وقيل النحيفُ الجِسْمِ وهو من الأضداد انتهى من لسان العرب، والذي أراه، والعلم عند اللّه، أن أدق المعاني هو نفـي أن يكـون منـتفخ الوجـه، أو نفـي أن يكون قليل لحم الوجه إذ أن الكلمة مـن الأضـداد، فهـذا معنـى: لـيس بـالمطهم، أمـا نفـي أن يكـون

وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ[١٨] وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ[١٩]، أَبْيَضُ مُشْرَبٌ[٢٠]،
كَثِيفُ شَعْرِ اللِّحْيَةِ كَثُّها [٢١] حَسَنُها، لِحْيَتُه غيرُ مُسْبَلَةٍ[٢٢]،
حَسَنُ الثَّغْرِ[٢٣]، (ضَلِيعُ الفَمِ[٢٤] حَسَنُه)[٢٥]،

مكلثما، فمعناه أن وجهه لم يكن قصير الحنك، داني الجبهة، بل كان عليه السلام ممتلئ الوجه، كما نفهم من الروايات الأخرى، ولكنه ليس منتفخا، وكان عليه السلام مستدير الوجه، ومن وصف: أسيل الوجه نفهم أن في الوجه اقتراب من الاستطالة، فهو ما بين المستدير والمائل للاستطالة قليلا، فخبرٌ قال: كان مدور الوجه، وآخر قال: وفي الوجه تدوير، ولعل الثاني أقرب للدقة، إذ أنه قال: فيه تدوير، وأوصافه الأخرى أثبتت أنه كان أسيل الوجه، فلهذا جمعنا بينها بهذا الجمع، والعلم عند الله تعالى.

[١٨]) قال شمر قال أبو عبيد في صفة النبي ﷺ إنه لم يكن بالـمُكَلْثَم قال معناه أنه لم يكن مستدير الوجه ولكنه كان أسِيلاً ﷺ وقال شمر الـمُكَلْثَمُ من الوجوه القَصِيرُ الحنكِ الدّاني الجَبهة المستدير الوجه وفي النهاية لابن الأثير مستدير الوجهِ مع خفة اللحم قال ولا تكون الكَلْثَمة إلاَّ مع كثرة اللحم انتهى، فهو عليه سلام الله لم يكن مكلثما، ولا مطهما، بل كان أسيل الوجه أي في وجهه استطالة ونعومة.

[١٩]) وَالْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْإِسَالَةِ وَالِاسْتِدَارَة.

[٢٠]) روى البخاري أن ابْنَ عُمَرَ كان يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

قَوْله: (ثِمَال) بِكَسْرِ الْمُثَلَّثَة وَتَخْفِيف الْمِيم هُوَ الْعِمَاد وَالْمَلْجَأ وَالْمُطْعِم وَالْمُغِيث وَالْمُعِين وَالْكَافِي.

[٢١]) كث اللحية: الكثوثة: أن تكون اللحية غير دقيقة ولا طويلة، ولكن فيها كثافة من غير عظم ولا طول، وفي القاموس كثت كثرت أصولها وكثفت وقصرت وجعدت ولذا روي كانت ملتفة وفي شرح المقامات للشريشي كثة كثيرة الأصول بغير طول ويقال للحية إذا قُصَّ شعرها وكثر إنها لكثة. قال المناوي في فيض القدير: (كث اللحية) وفي رواية للحارث عن أم معبد كثيف اللحية بفتح الكاف غير دقيقها ولا طويلها وفيها كثافة كذا في النهاية وفي التنقيح كث اللحية كثير شعرها غير مسبلة وفي القاموس كثت كثرت أصولها وكثفت وقصرت وجعدت ولذا روى كانت ملتفة. انتهى

[٢٢]) في لسان العرب: والسَّبَلة عند العرب مُقَدَّم اللحية وما أسْبَل منها على الصدر يقال للرجل إذا كان كذلك رجل أسْبَلُ ومُسَبَّل إذا كان طويل اللحية، انتهى، فالمعنى إذن أن لحيته ﷺ لم تكن طويلة، لذا قال في الروايات الأخرى: غَيْرُ دَقِيقِها ولا طَوِيلِها، فطول شعر لحيته إذن متوسط.



أَشْنَبُ[٢٦]، مُفَلَّجُ الأَسْنَانِ،[٢٧] تَامُّ الأُذُنَيْنِ، أَسِيلُ الْجَبِينِ[٢٨] صَلْتُ[٢٩] الْجَبِينِ، أَسِيلُ الْخَدَّيْنِ[٣٠]، سَهْلُهُمَا [٣١]، مُفَاضُهُمَا[٣٢]، يُقْبِلُ جَمِيعاً، وَيُدْبِرُ جَمِيعاً،

---

[٢٣] حُلْوُ الـمَبْسَمِ، وروى الترمذي حديثا: مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا تَبَسُّمًا" روى في المسند الجامع: عن سَعِيد بن المُسَيَّب أنه سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان ربعة وهو إلى الى طول أقرب شديد البياض أسود شعر اللحية حسن الثغر أهدب أشفار العينين بعيد ما بين المنكبين مفاض الخدين يطأ بقدمه جميعًا ليس لها أخمص يقبل جميعًا ويدبر جميعًا لم أر مثله قبل ولا بعد". أخرجه البخاري في الأدب المفرد

[٢٤] وروى مسلم عن شُعْبَة عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ أَشْكَلَ الْعَيْنِ مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ، قَالَ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قَالَ قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ، قَالَ: قُلْتُ مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ، [والعَقِب، بكسر القاف: مؤخَّر القدم].

وَأَمَّا قَوْله فِي ضَلِيع الْفَم فَكَذَا قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ، وَهُوَ الْأَظْهَر. قَالُوا: وَالْعَرَب تَمْدَحُ بِذَلِكَ، وَتَذُمُّ صِغَر الْفَم، وَهُوَ مَعْنَى قَوْل ثَعْلَب فِي ضَلِيع الْفَم وَاسِع الْفَم.

وَأَمَّا قَوْله فِي أَشْكَل الْعَيْن فَقَالَ الْقَاضِي هَذَا وَهْم مِنْ سِمَاك بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاء، وَغَلَطٌ ظَاهِرٌ، وَصَوَابه مَا اِتَّفَقَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاء، وَنَقَلَهُ أَبُو عُبَيْد وَجَمِيع أَصْحَاب الْغَرِيب أَنَّ الشُّكْلَة حُمْرَة فِي بَيَاض الْعَيْنَيْنِ، وَهُوَ مَحْمُود، وَالشُّهْلَة بِالْهَاءِ حُمْرَة فِي سَوَاد الْعَيْن. وَأَمَّا (الْمَنْهُوس) فَبِالسِّينِ الْمُهْمَلَة. هَكَذَا ضَبَطَهُ الْجُمْهُور. وَقَالَ صَاحِب التَّحْرِير وَابْن الْأَثِير: رُوِيَ بِالْمُهْمَلَةِ وَالْمُعْجَمَة، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ، وَمَعْنَاهُ قَلِيل لَحْم الْعَقِب كَمَا قَالَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٢٥] أي وسيعه، وهو كناية عن غاية الفصاحة ونهاية البلاغة. وقال النووي: أي عظيمه. هكذا قاله الأكثرون. وهو الأظهر. قالوا: والعرب تمدح بذلك وتذم صغر الفم، في القاموس: رجل ضليع الفم أي عظيمه أو واسعه، أو عظيم الأسنان متراصفها.

[٢٦] أشنب: أي أبيض الأسنان مع بريق وتحديد فيها أو هو رونقها وماؤها أو بردها وعذوبتها، انظر حديث ابن أبي هالة في نهاية الكتاب. وفيه: كثُّ اللحية، سهلَ الخدَّيْنِ، ضليعَ الفم، أشنبَ ، مُفَلَّجَ الأسنان، انتهى

[٢٧] مفلج الأسنان: أي مفرج ما بين الثنايا، وفَلَجُ الأسنان تباعُدُ بينها، ورجل أَفْلَجُ إذا كان في أَسْنانِه تَفَرُّقٌ، والفَلَجُ في الأسنان تباعد ما بين الثّنايا والرَّباعِيات خِلْقةً فإن تُكُلِّفَ فهو التفليج، ورجل مُفَلَّجُ

الثنايا أي مُنْفَرجُها وهو خلاف الـمُتراصِّ الأسنان وفي صفته ﷺ أنه كان مُفَلَّجَ الأسنانِ وفي رواية أَفْلَجَ الأسنانِ وفي الحديث أنه لَعَنَ الـمُتَفَلِّجاتِ للحُسْنِ أي النساءَ اللاتي يَفْعَلْنَ ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين، وأما الثنايا والرباعيات: والرَّباعِيةُ مثل الثمانية إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثَّنايا بين الثَّنِيّة والنّاب تكون للإِنسان وغيره والجمع رَباعِياتٌ قال الأصمعي للإِنسان من فوق ثَنِيّتان ورَباعِيتان بعدهما ونابانِ وضاحِكان وستةُ أَرْحاء من كل جانب وناجِذان وكذلك من أسفل انتهى، فالمعنى إذن: أن مقدم أسنانه ﷺ، التي بين النابين، كانت مفلجة، أي مفروقة فرقا جميلا، وفي الخبر الآخر: كان ضليع الفم، ومعناه كما مر يومي بتراصف أسنان الفم، وفي الخبر أيضا أنه كان أشنب، أي لأسنانه بريق وتحديد، فهذه صفة أسنانه عليه سلام الله.

[28]) في عمدة القاري للعيني: وقال النووي: الجبين جانب الجبهة ولكل إنسان جبينان يكتنفان الجبهة. وقد روى عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: سُئل أبو هريرة عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم، قال: أحسن الصفة وأجملها، كان ربعة إلى الطول ما هو، بعيد ما بين المنكبين، أسيل الجبين شديد سواد الشعر ، أكحل العين، أهدب، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلّها، ليس لها أخمص، إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة، وإذا ضحك كاد يتلالا في الجدر، لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم. وانظر دلائل النبوة للبيهقي.

[29]) الصَّلْتُ: البارزُ الـمُسْتَوي، ورجل صَلْتُ الجَبين واضحُه وفي صفة النبي ﷺ أنه كان صَلْتَ الجبين قال خالدُ بن جَنْبَةَ الصَّلْتُ الجبينِ الواسعُ الجَبينِ الأَبيضُ الجَبينِ الواضحُ وقيل الصَّلْتُ الأَمْلَس وقيل البارزُ يقال أَصْبَحَ صَلْتَ الجَبين يَبْرُقُ، وقال أبو عبيد الصَلْتُ الجبينِ الـمُسْتَوي وقال ابن شميل الصَّلْتُ الواسعُ الـمُسْتَوي الجميل وفي حديث آخر كان سَهْلَ الخَدَّيْنِ صَلْتَهما.

[30]) ورجلٌ أَسيلُ الخدِّ، إذا كان ليِّن الخدّ طويلَه، وكلُّ مسترسلٍ أَسِيلٌ، كذا في الصحاح، وفي لسان العرب: والأَسِيلُ الأَمْلس المستوي وقد أَسُل أَسالة وأَسُل خَدُّه أَسالة امَّلَسَ وطال، وخدٌّ أَسِيل وهو السهل اللَّيِّن وقد أَسُل أَسالة أبو زيد من الخدود الأَسِيلُ وهو السهل اللين الدقيق المستوي. جاء في فتح الباري: وروى الذهلي في «الزهريات» من حديث أبي هريرة في صفته صلى الله عليه وسلّم «كان أسيل الخدين، شديد سواد الشعر ، أكحل العينين، أهدب الأشفار» الحديث.

[31]) ليس فيهما نتوء ولا ارتفاع وهو بمعنى خبر البيهقي وغيره كان أسيل الخدين وذلك أعذب عند العرب. (أنظر فيض القدير للمناوي).

[32]) مستويهما، مع شيء من الامتلاء.



أَكْحَلُ، عظيمُ الْعَيْنَيْنِ[٣٣]، في عينيه دُعجٌ[٣٤]، أشْكَلُ الْعَيْنَيْنِ[٣٥] طويلُ شَعْرِ الأَجْفَانِ[٣٦]، أَزَجُّ[٣٧] أقْرَنُ[٣٨]، أَزَجُّ الحَواجِبِ[٣٩]، سَوَابغُ[٤٠]، في غَيْرِ قَـرْنٍ، بينَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغَضَبُ[٤١]

---

[٣٣] من وصف علي رضي الله عنه لرسول الله عليه سلام الله، انظر مسند الإمام أحمد، والأدب المفرد للبخاري.

[٣٤] من خبر أم معبد، وفي الخبر الآخر من وصف علي رضي الله عنه: أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبُ الْأَشْفَار، والدَّعَجُ شدَّة سواد العين وشدة بياض بياضها، وقيل شدة سوادها مع سعتها، وهو الأصح هنا، إذ أن بياض عينيه شابتهما حمرة، وعن محمد بن علي رضي الله عنه عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس، عظيم العينين، هدب الأشفار، مشرب العين بحمرة، كثّ اللحية، أزهر اللون، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صُعُد، وإذا التفت التفت جميعاً، شثن الكفين والقدمين». وفي رواية أخرى: فِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ.

[٣٥] الأشكل على ما في القاموس ما فيه حمرة وبياض مختلطة، أو ما فيه بياض [يضرب] إلى حمرة، (قيل: ما أشكل العينين. قال: طويل شق العين) بفتح الشين. قال القاضي عياض: تفسير سماك اشكال العينين وهم منه وغلط ظاهر. وصوابه ما اتفق عليه العلماء ونقله أبو عبيدة وجميع أصحاب الغريب، وهو أن الشكلة حمرة في بياض العين، وهو محمود. عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِبْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ضَلِيعَ الفَمِ أَشْكَلَ العَيْنَيْنِ مَنْهُوسَ العَقِبِ» . رواه الترمذي قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

[٣٦] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري المحدث.

[٣٧] والزَّجَجُ رقَّة مَحَطِّ الحاجبين ودِقَّتُهما وطولهما وسُبُوغُهما واسْتِقْواسُهما وقيل الزَّجَجُ دِقَّة في الحاجبين وطُول والرجل أَزَجُّ وحاجب أَزَجُّ ومُزَجَّجٌ وزَجَّجَتِ المرأَةُ حاجبها بالمِزَجِّ دققته وطوّلته وقيل أطالته بالإثمد.

[٣٨] مرققهما مع تقوس، أزج وأزَجَ العُشْبُ طالَ، والقَرَنُ التقاء طرفي الحاجبين. فالمعنى أن حاجبيه طويلان ورقيقان ومقوسان ومتصلان، وفي الخبر الآخر في غير قرن، فيجمع بينهما أنهما كادا يلتقيان، ولم يلتقيا، وإنما فرق بينهما عِرقٌ، جاء في لسان العرب: والقَرَنُ التقاء طرفي الحاجبين وقد قَرِنَ وهو أَقْرَنُ ومَقْرُون الحاجبين وحاجب مَقْرُون كأنه قُرن بصاحبه وقيل لا يقال أَقْرَنُ ولا قَرْناء حتى يضاف إلى الحاجبين وفي صفة سيدنا رسول الله ﷺ سَوابِغَ في غير قَرَنٍ: القَرَن بالتحريك التقاء الحاجبين قال ابن



أهْدَبُ أشْفَار العَيْنَيْنِ [٤٢]، في أشْفَارِهِ [٤٣] وَطَفٌ [٤٤]، وفي صَوْتِهِ صَحَلٌ[٤٥] وحُسْنٌ، وفي عُنُقِهِ سَطَعٌ[٤٦]، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيْدُ دُمْيَةٍ [٤٧] ، في صَفَاءِ الفِضَّةِ.

الأثير وهذا خلاف ما روته أم معبد فإنها قالت في صفته ﷺ أَزَجُّ أَقْرَنُ أي مَقْرُون الحاجبين قال والأول الصحيح في صفته ﷺ وسوابغ حال من المجرور وهو الحواجب أي أنها دقت في حال سبوغها. انتهى

٣٩) من وصف ابن أبي هالة.

٤٠) شيء سابغٌ أي كامِلٌ وافٍ، وسَبَغَتِ النِّعْمةُ تَسْبُغُ سُبُوغاً اتسعت وإِسْباغُ الوُضوءِ الـمُبالَغة فيه وإِتْمامُه وأَسْبَغَ اللّه عليه النِّعْمةَ أَكْمَلَها وأَتَمَّها ووسَّعَها.

٤١) (سوابغ) بالسين أفصح من الصاد جمع سابغة أي كاملات. قال الزمخشري: حال من المجرور وهو الحواجب وهي فاعلة في المعنى إذ تقديره أزج حواجبه أي زجت حواجبه (في غير قرن) بالتحريك أي اجتماع يعني أن طرفي حاجبيه قد سبقا أي طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا (بينهما) أي الحاجبين (عرق) بكسر فسكون (يدره) أي يحركه نافراً (الغضب) كان إذا غضب امتلأ ذلك العرق دماً كما يمتلئ الضرع لبناً إذا در فيظهر ويرتفع. فالحاصل إذن: أن حواجبه كادت تلتقي وتجتمع فيما بين العينين، إلا أنها لم تلتق، وبينها شريان دم ظاهر عند الغضب.

٤٢) في مسند أحمد: عن أبي هريرة أنه كان ينعت النبي صلى الله عليه وسلّم قال: كان شبح الذراعين أهدب أشفار العينين، بعيد ما بين المنكبين، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً. بأبي هو وأمي لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق.

٤٣) من حديث أم معبد، شُفْرُ العين منابت الأهداب من الجفون الجوهري: الأَشْفارُ حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب.

٤٤) الوطَفُ كثرة شعر الحاجبين والعينين والأشفار مع اسْترخاء وطول.

٤٥) في صوته صَحَلٌ أي بُحُوحة وفي صفة رسول اللّه ﷺ حين وصَفَتْه أُمّ مَعْبَد وفي صوته صَحَلٌ هو بالتحريك كالبُحَّة وأن لا يكون حادًّا.

٤٦) وعُنُق سَطْعاءُ: التي طالت، ويقال في رفعه عنقه سَطَعَ يَسْطَعُ، وقد سَطِعَ سَطَعاً وسَطَعَ يَسْطَعُ رفع رأسه ومدَّ عُنقه.

٤٧) كأن عنقه بضم المهملة وبضم النون وتسكن (جيد) بكسر فسكون وهما بمعنى وإنما عبر به تفنناً وكراهة للتكرار اللفظي (دمية) كعجمة بمهملة ومثناة تحتية الصورة المنقوشة من نحو رخام أو عاج شبه عنقه بعنقها لأنه يتأنق في صنعتها مبالغة في حسنها وخصها لكونها كانت مألوفة عندهم دون



أَقْنَى[٤٨] العِرْنَيْنِ[٤٩] له نُورٌ يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم.

ضَخْمُ الرَّأسِ [٥٠] شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْر، وكانَ شعرُ رسولِ اللّه ﷺ إلى أنصافِ أُذنيهِ [٥١]. وفي رواية: بينَ أُذنيهِ وعاتقِه. «وعن أنس: كان يَضْرِبُ [٥٢] شَعرُ رأس النبي[٥٣] ﷺ

غيرها (في صفاء الفضة) حال مقيدة لتشبيهه به أي كأنه هو حال صفائه قال الزمخشري: وصف عنقه بالدمية في الاستواء والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة والكمال وبالفضة في اللون والإشراق والجمال.

[٤٨]) من وصف ابن أبي هالة، أقنى العرنين، يعني: الأنف، والقنا أن يكون فيه دقة مع ارتفاع في قصبته، يقول منه: رجل أقنى، وامرأة قنواء، والأشم: أن يكون الأنف دقيقا لا قنا فيه. والقَنا مصدر الأَقْنَى من الأُنوف والجمع قُنْوٌ وهو ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارنِ من غير قبح، ابن سيده والقَنا ارتفاع في أعلى الأنف واحْديدابٌ في وسطه وسُبُوغٌ في طرَفه وقيل هو نُتوء وسَطِ القصبة وإشْرافُه وضِيقُ المَنْخَرَيْن رجل أَقْنَى وامرأَة قَنْواء بَيِّنة القَنا وفي صفة سيدنا رسول اللّه ﷺ كان أَقْنَى العِرْنين القَنا في الأنف طوله ودِقَّة أَرْنبته مع حدَب في وسطه والعِرْنينُ الأنف ، أقنى بقاف فنون مخففة من القنا وهو ارتفاع أعلى الأنف واحد يدأب وسطه (العرنين) أي طويل الأنف مع دقة أرنبته وهو بكسر فسكون الأنف أو ما صلب منه أو أوله حيث يكون الشم والقنا فيه طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه (له) أي للعرنين أو للنبي ﷺ وهو أقرب (نور) بنون مضمومة (يعلوه) يغلبه من حسنه وبهاء رونقه (يحسبه) بضم السين وكسرها أي النبي أو عرنينه (من لم يتأمله) أي يمعن النظر فيه (أشم) مرتفعاً قصبة الأنف قال محقق: وذا يفيد أن قناه كان قليلاً فمن عكس انعكس عليه ومن قال المشهور كان أشم فالكتب المشهورة تكذبه اهـ. ومراده الدلجي والشمم ارتفاع قصبة الأنف وإشراف الأرنَبَةِ.

[٤٩]) وعِرْنَينُ كل شيء أَوَّله وعِرْنينُ الأنف تحت مُجْتَمَع الحاجبين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشَّمَمُ يقال هم شُمُّ العَرانينِ والعِرْنينُ الأنف كله وقيل هو ما صَلُبَ من عَظْمِه قال ذو الرمة تَثْني النِّقابَ على عِرْنِينٍ أَرْنَبَةٍ شَمّاءَ مارنُها بالمِسْكِ مَرْثُومُ وفي صفته ﷺ أَقْنَى العِرْنينِ أي الأنف وقيل رأْس الأنف.

[٥٠]) ضَخْمُ الرَّأْسِ: أيْ عَظِيمُهُ، وفي رواية للبخاري، قال: (كان ضخم الرأس) أي عظيمه وهو ممدوح عند العرب لدلالته على عظمة صاحبه وسعادته وإشارته إلى كمال رياسته وسيادته، ووصفت أعضاؤه ﷺ بالعَظَمَةِ والضخامة، فناسب أن يكون الرأس متناسبا معها.

[٥١]) كان غالب أحواله أن يكون شعره ﷺ إلى قرب منكبيه، وكان ربما طال حتى يصير ذؤابة ويتخذ منه عقائص وضفائر كما أخرج أبو داود والترمذي بسند حسن من حديث أم هانىء قالت: «قدم رسول اللّه

مَنكِبَيه [٥٤]» وكان شعره «دُونَ الجُمَّةِ وفَوْقَ الوَفْرَةِ» [٥٥]. إن انْفَرَقَتْ عَقِيْقَتُهُ [٥٦] فَرَقَ، وإلا فلا، وَكَانَ حَسَنَ الشَّعَرِ رَجِلَهُ [٥٧]، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ [٥٨] الْقَطِطِ [٥٩] وَلَا بِالسَّبِطِ [٦٠] بل كَانَ جَعْدًا رَجِلًا [٦١]،

ﷺ مكة وله أربع غدائر» وفي لفظ «أربع ضفائر» وفي رواية ابن ماجه «أربع غدائر يعني ضفائر» والغدائر بالغين المعجمة جمع غديرة بوزن عظيمة، والضفائر بوزنه. فالغدائر هي الذوائب والضفائر هي العقائص، فحاصل الخبر أن شعره طال حتى صار ذوائب فضفره أربع عقائص، وهذا محمول على الحال التي يبعد عهده بتعهده شعره فيها وهي حالة الشغل بالسفر ونحوه والله أعلم. وقد أخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه من رواية عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر قال: أتيت النبي ﷺ ولي شعر طويل فقال ذناب ذباب، فرجعت فجززته، ثم أتيت من الغد فقال: «إني لم أعْنِكَ» وهذا أحسن انتهى من فتح الباري، والمعنى أنه لم يعنه بقوله: ذناب ذباب، ولم يذم طول شعره.

[٥٢] قد جاء في صفته ﷺ أشْعَر الذراعَيْن والمَنْكِبَين وأعلى الصَّدر، وفي صفة سيدنا رسول الله ﷺ فَسِيحُ ما بين المَنْكِبَينِ أي بعيد ما بينهما يصفه ﷺ بسعة صدره.

[٥٣] روى مسلم عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ

[٥٤] انظر فتح الباري، و«عن قتادةَ قال: سألت أنسَ بن مالِك رضيَ الله عنه عن شعر رسولِ الله ﷺ فقال: كان شعرُ رسولِ الله ﷺ رَجِلاً، ليس بالسَّبِطِ ولا الْجَعْدِ بينَ أذنيهِ وعاتقِهِ». وجمع ابن بطال بين اللفظين المختلفين في الحديث بأن ذلك إخبار عن وقتين، فكان إذا غفل عن تقصيره بلغ قريب المنكبين وإذا قصه لم يجاوز الأذنين وجمع غيره بأن الثاني كان إذا اعتمر يقصر والأول في غير تلك الحالة وفيه بعد، «له شعر يبلغ شحمة أذنيه إلى منكبيه» وحاصله أن الطويل منه يصل إلى المنكبين وغيره إلى شحمة الأذن.

[٥٥] في مسند أحمد: عن هشام بن عروة ، عن أبيه، عن عائشة قالت: «كان شعرَ رسول الله صلى الله عليه وسلّم دون الجمة وفوق الوَفْرَة». والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين، والوفرة شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن. ولعل اختلاف الروايات باعتبار اختلاف الحالات.

[٥٦] من وصف ابن أبي هالة، أي إن انقلبت عقيقته أي شعر رأسه انفرق بسهولة لخلفة شعره حينئذ (فرق) بالتخفيف أي جعل شعره نصفين نصفاً عن يمينه ونصفاً عن شماله سمي عقيقة تشبيهاً بشعر المولود قبل أن يحلق فاستعير له اسمه (وإلا) بأن كان مختلطاً متلاصقاً لا يقبل الفرق بدون ترجل

أجْرَدُ (٦٢) طَويلُ الْمَسْرُبَةِ(٦٣)، موصولُ ما بين اللُّبَّةِ والسُّرَّةِ(٦٤) بشعر يجري كالخطِّ، عاري اليدين والبطن مما سوى ذلك، أشْعَرُ الذِّرَاعَينِ والمنْكِبَيْنِ وأعَالي الصَّدْر،

(فلا) يفرقه بل يتركه بحاله معقوصاً أي وفرة واحدة والحاصل أنه إن كان زمن قبول الفرق فرقه وإلا تركه غير مفروق

٥٧) من وصف علي رضي الله عنه، أي فيه تكسر يسير، يقال رجل شعره إذا مشطه فكان بين السبوطة والجعودة، وشعر مرجل أي مسرح وكان شعره عليه سلام الله بأصل خلقته مسرحاً.

٥٨) الجعد من الشعر خلاف السبط وقيل هو القصير، والسَّبْطُ الشعر الذي لا جُعُودة فيه وشعر سَبْطٌ وسَبِطٌ مُسْتَرْسِلٌ غير جَعْدٍ وفي الحديث في صفة شعره ليس بالسَّبْطِ ولا بالجَعْدِ القَطِطِ السَّبْطُ من الشعر المُنْبَسِطُ المُسْتَرْسِلُ والقَطِطُ: الشديدُ الجُعُودةِ أي كان شعره وسَطاً بينهما.

٥٩) في صحيح البخاري: عن أنس بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه أنه سمعه يقول: «كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولا بالأبيضِ الأمْهَقِ وليس بالآدم، وليس بالجَعْد القَطِط ولا بالسَّبْط. بَعثَهُ الله على رأس أربعينَ سنةً، فأقامَ بمكةَ عشرَ سنينَ وبالمدينةِ عشرَ سنين، فتوفّاهُ الله وليس في رأسهِ ولحيتهِ عشرونَ شَعرةً بيضاء».

٦٠) الشعر الجعد هو الذي يتجعد كشعور السودان، والسبط هو الذي يسترسل فلا يتكسر منه شيء كشعور الهنود، والقطط - بفتح الطاء - البالغ في الجعودة بحيث يتفلفل، فالمعنى إذن أن شعره ﷺ كان رجلا، لم يكن مسترسلا شديد النعومة، بل كان ما بين ذلك وبين أن يكون جعدا.

٦١) في سنن الترمذي: حدثني إبْرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بن أبي طَالِبٍ قالَ: «كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إذَا وَصَفَ النبيَّ قال: لَمْ يكن بالطَّويلِ المُمَّغط، وَلاَ بالقَصِيرِ المُتَرَدِّدِ، وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ بالْجَعْدِ القَططِ وَلاَ بالسَّبَطِ كانَ جَعْداً رجِلاً، وَلَمْ يَكُنْ بالْمُطَهَّمِ ولاَ بالْمُكَلْثَمِ، وَكَانَ في الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ أبْيَضُ مُشْرَبٌ، أدْعَجَ العَيْنَيْنِ، أهْدَبَ الأشْفَارِ، جَلِيلَ المُشَاشِ وَالكَتَدِ، أجْرَدَ ذُو مَسْرُبَةٍ، شَثْنَ الكَفَّيْنِ والقَدَمَيْنِ، إذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأنَّمَا يَمْشِي في صَبَبٍ، وإذَا التفتَ الْتَفَتَ مَعاً، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أجْوَدَ النَّاسِ كفاً وأشرحهم صَدْراً، وأصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً، وَألْيَنهُمْ عَرِيكَةً، وَأكْرَمَهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَه، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أحَبَّه، يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ » .

٦٢) قال ابن الأثير الأجرد الذي ليس على بدنه شعر ولم يكن ﷺ كذلك وإنما أراد به أن الشعر كان في أماكن من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين فإن ضدَّ الأجْرَد الأشعرُ وهو الذي على جميع بدنه شعر.

أنْوَرُ الـمُتَجَرَّدِ(٦٥)، أجْمَلُ النَّاسِ وأبهاهُمْ من بَعيدٍ، وأجْلاهُـمْ وأحْسَـنُهُمْ مـن قَريـبٍ، إن صَمَتَ فَعَلَيْهِ الوَقَار، وإنْ تَكَلَّمَ سَماهُ وعَلَاهُ البَهاءُ، وَفِيهِ حَياءٌ(٦٦)، حُلْوُ المنْطِقِ، فَصْلٌ(٦٧) لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ(٦٨)، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزاتٍ نُظْمٍ يَتَحدَّرْنَ، أُوتيَ جَوامِعَ الْكَلِـمِ، أَفْصَحُ النَّـاسِ لِسَانَاً، وأقْوَاهُمْ حُجَّةً وبُرْهَانَاً، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَـيْنِ(٦٩)، عَـرِيضُ الصَّـدْرِ(٧٠) لـم تعبـه

---

٦٣) من وصـف علـي رضـي الله عنـه، طَويـلُ الْمَسْـرُبَةِ: بِفَـتْحِ الْمِـيمِ وَسُـكُونِ السِّـينِ وَضَـمِّ الـرَّاءِ الشَّـعْرُ الْمُسْتَدَقُّ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْ الصَّدْرِ إِلَى السُّرَّةِ، (أجرد) أي الـذي لـيس علـى بدنـه شـعر. ولـم يكـن كـذلك، وإنما أراد به أن الشعر كان في أماكن من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين. فإن ضد الأجـرد هـو الأشعر الذي على جميع بدنه شعر. وقد بين بقوله: (ذو مسربة) أنه لم يكن أجـرد علـى الإطـلاق، وفـي بعض الروايات: طويل المشربة، ولعله خطأ طباعي، فبعد البحث الطويل، استقر رأيي على أن الصـواب هو طويل المسربة، والله أعلم.

٦٤) من وصف ابن أبي هالة.

٦٥) في اللسان: والتجرُّدُ التعرِّي وفي صفته ﷺ أنه كان أنورَ المتجرِّدِ أي ما جُرِّدَ عنـه الثيـاب مـن جسـده وكُشِفَ يريد أنه كان مشرق الجسد.

٦٦) روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ- واللفظ لمسلم- كَانَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ .

٦٧) كلامه فصل. روى الترمذي عَنْ الزُّهْـرِيِّ عَـنْ عُـرْوَةَ عَـنْ عَائِشَـةَ قَالَـتْ مَـا كَـانَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ يَسْـرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَصْلٌ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ.

٦٨) كلامه بيِّنٌ وسطٌ ليس بالقليل ولا بالكثير، وفي حديث أُمِّ مَعْبَد لا نَزْر ولا هَذَر النَّزْر القليـل أي لـيس بقليل فيدلَّ على عِيٍّ ولا كثيرٍ فاسد.

٦٩) في صحيح مسلم: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَـقَ . قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ، يَقُـولُ: كَـانَ رَسُـولُ اللّـهِ رَجُلاً مَرْبُوعاً. بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ. عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ. عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ. مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ . وفي صحيح البخاري: عن البَراءِ بن عازب رضيَ الله عنهما قال: «كان النبيُّ صلى الله عليـه وسلّم مَربوعاً بَعيدَ ما بين المنكِبَين، لهُ شَعَرٌ يبلُغُ شَحمةَ أُذُنيه، رأيتُهُ في حُلَّـةٍ حمـراءَ لـم أرَ شـيئاً قـطُّ أحسَنَ منه».

٧٠) من وصف ابن أبي هالة.

ثجلة ولم تُزْر به صُقْلةٌ[٧١] (وفي رواية) صَعْلَةٌ[٧٢]، كان بَادِناً مُتَمَاسِكاً، سَواءَ الْبَطْنِ[٧٣] وَالصَّدْرِ[٧٤]، ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ [٧٥]

بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ[٧٦] وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ.

---

٧١) أي لم تَعِبْهُ دِقَّة ونُحُول، ورواه بعضهم ولم تَعِبْه ثُجلةٌ ولم تُزْر به صَعْلةٌ فالثُّجْلة استرخاء البطن والصَّعْلة صِغَرُ الرأس وبعضهم يَرْويه لم تَعِبْه نُحْلة

٧٢) الثجلة: كبر البطن، والصعلة: صغر الرأس، يعني أنه ﷺ لم يكن كبير البطن ولا صغير الرأس، لم تُزْر به ثُجْلة أي ضِخَمُ بَطْن ويروى بالنون والحاء أي نُحُول ودِقَّة، الجوهري: الثُّجْلة بالضم عِظَم البطن وسَعَتُه، ورواه بعضهم ولم تَعِبْه ثُجلةٌ ولم تُزْر به صَعْلةٌ فالثُّجْلة استرخاء البطن والصَّعْلة صِغَرُ الرأس وبعضهم يَرْويه لم تَعِبْه نُحْلة، فالمعنى إذن: لم يكن نحيلا، ولا صاحب بطن مسترخية.، وأما الصعلة، ففي وصف علي رضي الله عنه لرأسه الشريفة، ضخم الرأس، فنجمع بين وصف أم معبد بأنه لم يعبه صغر رأس، مع وصف علي بأنه كان ضخم الرأس، بأن حجم رأسه الشريفة أقرب للعظم، منها للصغر، بما يملؤ العين مهابة، وإنما وصف بضخم الرأس لأن هذا الوصف من البلاغة للدلالة على العظمة والسعادة وكمال الرياسة.

٧٣) وفي صفته ﷺ مُفاض البطنِ أي مُسْتَوِي البطنِ مع الصَّدْر وقيل الـمُفاضُ أن يكون فيه امْتِلاءٌ.

٧٤) قال البيهقي: كان بطنه غير مستفيض فهو مساو لصدره وظهره عريض فهو مساو لبطنه أو العريض بمعنى الوسيع أو مجاز عن احتمال الأمور

٧٥) من وصف ابن أبي هالة، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ: هِيَ رُءوسُ الْعِظَامِ وَأَحَدُهَا كُرْدُوسٌ وَقِيلَ هِيَ مُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ ضَخْمَيْنِ كَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْمِرْفَقَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ أَرَادَ أَنَّهُ ضَخْمُ الْأَعْضَاءِ .

٧٦) روى الترمذي عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كَانَ خَاتَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ غُدَّةً حَمْرَاءَ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وروى البخاري عَنْ الْجُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَقِعٌ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ وَتَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحُجْلَةُ مِنْ حُجَلِ الْفَرَسِ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ

(ورأيت الخاتم) بفتح التاء ويكسر، أي خاتم النبوّة. (عند كتفه مثل بيضة الحمامة.) أي مدورّاً (يشبه) أي لونه (جسده) أي لون سائر أعضائه. والمعنى لم يخالف لونه لون بشرته،

سَمِينُ الكَفَّيْنِ[٧٧] والقَدَمَيْنِ،[٧٨] شَثْنُ الْكَفَّيْنِ[٧٩] وَالْقَدَمَيْنِ[٨٠]، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا، شَبْحُ الذِّرَاعَيْنِ[٨١] ، (طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ)[٨٢]،

إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ. وَجَزَمَ التِّرْمِذِيّ بِأَنَّ الْمُرَاد بِالْحُجْلَةِ الطَّيْر الْمَعْرُوف، وَأَنَّ الْمُرَاد بِزِرِّهَا بَيْضهَا، وَيُعَضِّدهُ ما عِنْد مُسْلِم عَنْ جَابِر بْن سَمُرَة " كَأَنَّهُ بَيْض حَمَامَة ".

[٧٧]) في أمالي ابن بشران: أنبا عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن أبيه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس واللحية، حسن الثغر، مشربا حمرة، طويل المشربة، سمين الكفين والقدمين، ضخم الكراديس ، لا طويل ولا قصير، يتكفأ في المشية كأنما يمشي في صبب، لم ير قبله، ولا بعده، ولا مثله، صلى الله عليه وسلم» (وكان سبط الكفين) أي غليظهما. قال أبو عبيدة: يعني أنهما إلى الغلظ والقصر أميل. وقال غيره: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر. ويحتمل أن يكون كناية عن الجود، لأن العرب تقول للبخيل جعد الكف، وفي ضده سبط الكف.

[٧٨]) قال ابن حجر في الفتح: قال ابن بطال: كانت كفه ﷺ ممتلئة لحماً، غير أنها مع ضخامتها كانت لينة كما تقدم في حديث أنس.

[٧٩]) من وصف علي رضي الله عنه، بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمُثَلَّثَةِ وَبِالنُّونِ اي لم يكن نحيف الكفين والقدمين مع ليونتهن وقِيلَ اللِّينُ فِي الْجِلْدِ وَالْغِلَظُ فِي الْعِظَامِ فَيَجْتَمِعُ لَهُ نُعُومَةُ الْبَدَنِ مَعَ الْقُوَّةِ

[٨٠]) للإيماء إلى الشجاعة والثبات والقوّة في العبادات، ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم وأدل على قوّتهم، ويذم في النساء لفوات المطلوب منهن وهو الرعانة. ثم المراد غلظ العضو في الخلقة لا خشونة الجلد لما صح عن أنس: ما مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ، وفي صفته ﷺ : شَثْنُ الكفين والقدمين أي أنهما تميلان إلى الغِلَظِ والقِصَرِ وقيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشدُّ لقَبْضِهم ويذم في النساء.

[٨١]) من وصف أبي هريرة له، عليه سلام الله، أي عريضهما وفي صفة النبي ﷺ أنه كان مَشْبُوحَ الذراعين أي طويلَهما وقيل عريضهما وفي رواية كان شَبْح الذراعين.

[٨٢]) وصف ابن أبي هالة.

رَحْبُ الرَّاحِةِ[٨٣]، جَلِيلُ الْمُشَاشِ[٨٤] وَالْكَتَدِ[٨٥] سَبْطُ القصبِ[٨٦]، سَائِلُ[٨٧] الأَطْرَافِ، خُمْصانُ الأَخْمَصَين[٨٨]، مسيحُ القدمَيْنِ[٨٩] يَنْبُو عَنْهُمَا الماءُ، إذا زالَ زالَ قلعاً، وتخطَّى تَكَفِّياً، ويمشي هوناً، ذريعُ المِشْيَةِ إذا مَشَى كأنَّما يَنْحطُّ مِنْ صَبَبٍ، وإذا التَفَتَ التَفَتَ

---

٨٣) من وصف ابن أبي هالة، والرَحْبُ، بالفتح: الواسعُ.

٨٤) من وصف علي رضي الله عنه، والـمُشَاشُ كلُّ عظم لا مُخّ فيه يُمْكنك تتّبعُه، وفي صفة النبي ﷺ أنه كان جليلَ الـمُشاشِ أي عَظِيمَ رُءُوسِ الْعِظَامِ كَالْمِرْفَقَيْنِ والْكَتِفَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، قال الجوهري والـمُشاشةُ واحدة الـمُشاشِ وهي رُءُوسُ العِظَامِ الليّنة التي يمكن مضغُها ومنه الحديث مُلِئَ عَمّارٌ إيماناً إلى مُشاشِه والـمُشاشةُ ما أشرفَ من عظْم المنكِب،

٨٥) والكَتَدِ الكَتِدُ بفتح التاء وكسرها مُجْتَمِعُ الْكَتِفَيْنِ وَهُوَ الْكَاهِلُ وَهُوَ مُقَدَّمُ أَعْلَى الظَّهْرِ مِمَّا يَلِي الْعُنُقَ وَهُوَ الثُّلُثُ الْأَعْلَى مِمَّا يَلِي الظَّهْرَ وَفِيهِ سِتُّ فَقَرَاتٍ، ومنه الحديث كنا يوم الخندق نَنْقُلُ الترابَ على أكتادِنا جَمْع الكتد.

٨٦) من وصف ابن أبي هالة، والقَصَبُ عظام الأصابع من اليدين والرجلين وقيل هي ما بين كل مَفْصِلَيْن من الأصابع وفي صفته عليه السلام: سَبْطُ القَصَب، القَصَبُ من العظام كلُّ عظم أجوفَ فيه مُخٌّ واحدتُه قَصَبَة وكلُّ عظمٍ عَريضٍ لَوْحٌ، والسبْطُ والسبِطُ بسكون الباء وكسرها الممتدُّ الذي ليس فيه تَعَقُّدٌ ولا نُتوء والقَصَبُ يريد بها ساعِدَيه وساقَيْه.

٨٧) سائل الأطراف أي ممتدّها، وفي روايات: سَائِرُ أو سَايل الأطْرَافِ، وكلها بمعنى ممتد الأطراف.

٨٨) قال ثعلب سألت ابن الأعرابي عن قول عليّ كرم الله وجهه في الحديث كان رسولُ الله ﷺ خُمْصانَ الأَخْمَصَين فقال إذا كان خَمَصُ الأَخْمَص بِقَدْرٍ لم يرتفع جداً ولم يستو أسْفلُ القدم جِدّاً فهو أحسنُ ما يكون فإذا استوى أو ارتفع جداً فهو ذمّ فيكون المعنى أن أَخْمَصَه مُعْتدل الخَمَص، الأزهري: الأَخْمَصُ من القدم الموضع الذي لا يَلْصَقُ بالأرض منها عند الوطءِ والخُمْصانُ المبالِغُ منه أي أن ذلك الموضع من أسْفلِ قدَمِه شديدُ التجافي عن الأرض الصحاح الأَخْمَصُ ما دخل من باطن القدم فلم يُصِب الأرض والتَّخامُص التجافي عن الشيء انتهى من لسان العرب، والمعنى أن قدمه الشريفة فيها تقوس وسطها، لا يصيب الأرض حين يطؤها ولم تكن قدمه منبسطة.

٨٩) من وصف ابن أبي هالة، أراد أنهما مَلْساوانِ لَيِّنَتانِ ليس فيهما تَكَسُّرٌ ولا شُقاقٌ إذا أصابهما الماء نَبا عنهما.

معاً[٩٠]، خَافِضُ الطَّرْفِ، نظرُهُ إلى الأرض أطولُ من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظةُ، يسوقُ أصحابَه، يَبْدرُ من لَقِيَ بالسَّلَامِ. عَنْ أَنَسٍ قَالَ: **مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ**[٩١]، وفي حديث مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أَرْدَفَنِي النَّبِيُّ ﷺ**

---

[٩٠] (وَإِذَا الْتَفَتَ) أَيْ أَرَادَ الِالْتِفَاتَ إِلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ (الْتَفَتَ مَعًا) أَيْ بِكُلِّيَّتِهِ، والمعنى أنه لا يلتفت بأن يدير وجهه فقط باتجاه التفاتته.

[٩١] حدّثنا سليمانُ بن حرب حدثنا حمادٌ عن ثابتٍ عن أنسٍ رضي اللّهُ عنه قال: «ما مَسِسْتُ حريراً ولا ديباجاً ألينَ من كفِّ النبيِّ صلى اللّه عليه وسلّم، ولا شَمِمْتُ ريحاً قطُّ ـ أو عَرفاً قطُّ ـ أطيبَ من ريح ـ أو عرف ـ النبيِّ صلى اللّه عليه وسلّم». رواه البخاري، وفي صحيح مسلم عن ثابت عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَوْله: (أَزْهَرَ اللَّوْن) هُوَ الْأَبْيَض الْمُسْتَنِير، وَهِيَ أَحْسَن الْأَلْوَان. قَوْله: (كَأَنَّ عَرَقه اللُّؤْلُؤ) أَيْ فِي الصَّفَاء وَالْبَيَاض. وفي صحيح مسلم عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا [أي نَامَ وقت الظهيرة] فَعَرِقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فِيهَا فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ قَالَتْ هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ . قَوْله: (فَقَالَ عِنْدنَا فَعَرِقَ) أَيْ نَامَ لِلْقَيْلُولَةِ، قَوْله: (تَسْلُتُ الْعَرَق) أَيْ تَمْسَحهُ وَتَتْبَعهُ بِالْمَسْحِ. وروى مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا وَلَيْسَتْ فِيهِ قَالَ فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكِ عَلَى فِرَاشِكِ قَالَ فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ عَلَى الْفِرَاشِ فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا قَالَ: أَصَبْتِ. قَوْله: (كَانَ النَّبِيّ ﷺ يَدْخُل بَيْت أُمّ سُلَيْمٍ، فَيَنَام عَلَى فِرَاشهَا) **وكَانَتْ مَحْرَمًا لَهُ** ﷺ ، فَفِيهِ الدُّخُول عَلَى الْمَحَارِم، وَالنَّوْم عِنْدهنَّ، وَفِي بُيُوتهنَّ، وَجَوَاز النَّوْم عَلَى الْأُدُم، وَهِيَ الْأَنْطَاع وَالْجُلُود. قَوْله: (فَفَتَحَتْ عَتِيدَتهَا) هِيَ بِعَيْنٍ مُهْمَلَة مَفْتُوحَة ثُمَّ مُثَنَّاة مِنْ فَوْقُ ثُمَّ مِنْ تَحْتُ، وَهِيَ كَالصُّنْدُوقِ الصَّغِير، تَجْعَل الْمَرْأَة فِيهِ مَا يَعِزُّ مِنْ مَتَاعهَا. قَوْله: (فَفَزِعَ النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: مَا تَصْنَعِينَ ؟) مَعْنَى فَزِعَ اِسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمه.

خَلْفَهُ فِي سَفَرٍ فَمَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ أَلْيَنَ مِنْ جِلْدِهِ ﷺ ، (ولا شممت) بكسر الميم ويفتح (مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة النبي).[٩٢]

رَبْعَةٌ لا تَشْنَؤُه من طُولٍ[٩٣]، ولا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ من قِصَرٍ، رَبْعَةٌ ليس بالطَّويلِ البَائِنِ ولا القَصِيْرِ، وفي وصف علي رضي الله عنه له: لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُمَّغِطِ وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، وَكَانَ رَبْعَةً مِنْ الْقَوْمِ، وفي رواية: كَانَ عَظِيمَ الْهَامَةِ. فالجمع بين الروايات أنه كان أقربُ إلى الطول[٩٤].

---

[٩٢]) وفي الشمائل للترمذي: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، ولا مسست خزاً ولا حريراً قط ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ: وفي نسخة: من عرف بالفاء، (وعن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى) من باب إضافة الموصوف إلى الصفة، والمتبادر أنها الصبح. قال النووي وتبعه ابن الملك: هي صلاة الظهر. (ثم خرج) أي من المسجد (إلى أهله) أي متوجهاً إلى إحدى الحجرات الشريفة (وخرجت معه. فاستقبله ولدان) جمع وليد وهو الصبي (فجعل) أي شرع (يمسح) أي بيديه الكريمتين (خدي أحدهم واحداً واحداً) حال (وأما أنا فمسح خَدَّيَّ) بصيغة التثنية، وفي نسخة بالإفراد على إرادة الجنس. (فوجدت ليده برداً) أي راحة (أو ريحاً) أي رائحة طيبة. والظاهر أن أو بمعنى الواو، أو بمعنى بل. (كأنما أخرجها) أي إذا أخرج يده من الكم فكأنه أخرجها. (من جؤنة عطار) بضم الجيم وسكون الهمز ويبدل، أي سلته أو حقته وفي النهاية: هو بضم الجيم التي يعد فيها الطيب ويحرز. قال النووي: وفي الحديث بيان طيب ريحه صلوات الله عليه [وسلامه]، وهو ما أكرمه الله سبحانه وتعالى به. قالوا: وكانت هذه الريح الطيبة صفته وإن لم يمس طيباً، ومع هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين.

[٩٣]) من وصف أم معبد.

[٩٤]) وعن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن) أي الباعد عن حد الاعتدال والمفرط طولاً، الذي يعد من قدر الرجال الطوال، أو الظاهر البين طوله، من بان إذا بعد أو ظهر. (ولا بالقصير) أي المتردد كما في رواية. والحاصل أنه كان معتدل القامة لكن إلى الطول أميل. فإن النفي نصب إلى قيد وصف البائن، فثبت أصل الطول ونوع منه، فهو بالنسبة إلى الطول البائن قصير. ولذا قيد نفي القصير بالمتردد. ويؤيده أنه جاء في رواية: أنه ربعة إلى الطول. وهذا إنما هو في حد ذاته،

وفي وصف ابن أبي هالة له، -وكان وصَّافًا-: "وأطولَ مِن المربوع، وأقصرَ من المشذَّب"[٩٥]

غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، فَهُوَ أنْضَرُ الثَّلاثَةِ مَنْظَرًا، وأحْسَنُهُمْ قَدْرًا، لَهُ رُفَقَاءُ يحُفُّونَ بِهِ، إن قال انْصَتُوا لِقَوْلِه، وإنْ أمَرَ تَبَادَرُوا لأمْرِهِ، مَحشُودٌ مَحفُودٌ[٩٦]، وَصَفَهُ أبو هريرة رضي اللّه عنه فقال: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ، ووصف علي رضي اللّه عنه مشيته فقال: إذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ[٩٧].

وتوفَّاه اللّه على رأس ستين سنة وليسَ في رأسِه ولحيتِه عشرونَ شعرةً بيضاءَ[٩٨] قلتُ: صف لي منطقه. قال: كان رسول اللّه ﷺ مُتَوَاصِلَ الأحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ

وإلا فما ماشاه طويل إلا غلبه في الطول، وفي النهاية: هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم، كأن خلقه يجيء به القصد من الأمور والمعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط.

[٩٥]) وهو البائن الطول مع نحافة أي نقص في اللحم من قولهم نخلة شذباء أي طويلة بشذب أي قطع عنها جريدها ووقع في حديث عائشة عند ابن أبي خيثمة لم يكن أحد يماشيه من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول اللّه ﷺ وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذ فارقاه نسبا إلى الطول ونسب إلى الربعة.

[٩٦]) عنده جماعة من أصحابه يطيعونه

[٩٧]) تَكَفَّأ تكَفِّيًا: قَالَ فِي النِّهَايَةِ أَيْ تَمَايَلَ إِلَى قُدَّامٍ، هَكَذَا رُوِيَ غَيْرُ مَهْمُوزٍ وَالْأَصْلُ الْهَمْزُ. (كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ) بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ أَيْ يَسْقُطُ . (مِنْ صَبَبٍ) أَيْ مَوْضِعٍ مُنْحَدِرٍ مِنْ الْأَرْضِ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا وَيَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنْ الْأَرْضِ رَفْعًا بَائِنًا قَوِيًّا، وَهِيَ مِشْيَةُ أَهْلِ الْجَلَادَةِ وَالْهِمَّةِ لَا كَمَنْ يَمْشِي اِخْتِيَالًا وَيُقَارِبُ خُطَاهُ تَنَعُّمًا، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ مَشْيِ النِّسَاءِ وَيُوصَفْنَ بِهِ، كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ بتصرف. وَالصَّبَبُ الْحُدُورُ.

[٩٨]) وفي رواية لمسلم، قال: (إنما كان البياض) أي صاحبه وهو الشعر الأبيض [أو البياض] كناية عن الشيب (في عنفقته) فتح العين وسكون النون ففاء ثم قاف، أي شعره النابت تحت شفته السفلى وفوق

رَاحَةٌ، لاَ يَتَكلَّمُ فِي غَيْر حَاجَةٍ، طَوِيلَ السَّكْتِ، يَفْتَتِحُ الْكَلاَمَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ، وَيَتَكلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، كَلاَمُهُ فَصْلٌ لاَ فُضُولَ وَلاَ تَقْصِيرَ، دَمِثٌ لَيْسَ بِالْجَافِي وَلاَ الْمَهِينِ، يُعَظِّمُ النعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ، (لاَ يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئاً) لاَ يَذُمُّ ذَوَاقَاً (طعاما) وَلاَ يَمْدَحُهُ، وَلاَ تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَلاَ مَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعُوطِيَ الْحَقَّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ، (حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ)، وَلاَ يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلاَ يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِهِ كُلها، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَّبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصلَ بِهَا فَيَضْرِبُ بِبَاطِنِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَاطِنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا ضَحِكَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ، وَكَانَ دُخُولُهُ لِبَيْتِهِ مَأْذُونٌ لَهُ فِي ذلِكَ، وَكَانَ إِذَا أَوى إِلى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ نَفْسَهُ ثَلاَثَةَ أَجْزَاءٍ: جزْءٌ لِلَّهِ، وَحُزْءٌ لأَهْلِهِ، وَجُزْءٌ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَزَّأَ نَفْسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَرُدُّ ذلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ فَلاَ يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئَاً، فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِأَدَبِهِ، وَقَسَمُهُ عَلَى قَدرِ فَضْلِهِمْ فِي الدينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَأَقْسَمَهَا عَلَيْهِمِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَالأُمَّةَ وَإِخْبَارُهُمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: لِيُبَلغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغهَا، فَمَنْ بَلَّغَ سُلْطَانَاً حَاجَةً لاَ يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغهَا يُثَبتُ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلاَّ ذلِكَ وَلاَ يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ، يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ رُوَّاداً، وَلاَ يَفْتَرِقُونَ إِلاَّ مِنْ ذَوَاقٍ وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً.

قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ فقال: وَكَانَ يَخْزِنُ لِسَانَهُ إِلاَّ مِمَّا يُعِينُهُمْ وَيُؤَلفُهُمْ وَلاَ يُفرقُهمْ وَلاَ يُنفرُهُمْ، فَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُل قَوْمٍ وَيُوَليهِ عَلَيْهِمْ، وَيَحْذَرُ

الذقن. (وفي الصدغين) بضم أوّله، أي الشعر المتدلي على ما بين العين والأذن. (وفي الرأس نبذ) بفتح النون وسكون الموحدة فذال معجمة، أي شيء يسير من شيب.

النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِي عَنْ أَحَدٍ بُشْرَهُ وَلاَ خُلُقَهُ، يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنُهُ، مُعْتَدِلَ الأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ، لاَ يَغْفَلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفَلُوا أَوْ يَمَلُّوا، لِكُل حَالٍ عِنْدَ عِبَادٍ، وَلاَ يَقْصُرُ عَنِ الْحَق وَلاَ يجُوزُهُ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ، خِيَارُهُمْ أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ نَصِيحَةً وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاساةً وَمُؤَازَرَةً.

فسألته عن مجلسه فقال: وَكَانَ لاَ يَجْلِسُ وَلاَ يَقُومُ إِلاَّ عَنْ ذِكْرٍ، وَلاَ يُوطِنُ الأَمَاكِنَ وَيَنْهى عَنْ إِيطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهى إِلى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ، لاَ يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَداً أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ فَاوَضَهُ فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ، وَمَنْ سَأَلَهُ فِي حَاجَةٍ لاَ يَرُدُّهُ إِلاَّ بِهَا، أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ مِنْ بَسْطِهِ وَخُلُقِهِ فَصَارَ لَهُمْ أَباً، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَق سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ عِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَأَمَانَةٍ، لاَ تَرْتَفِعُ فِيهِ الأَصْوَاتُ، وَلاَ تُؤَبَّنُ فِيهِ الْحُرَمُ، وَلاَ تُنَسَاءُ فَلَتَاتُهُ مُعَادِلِينَ مُتَوَاضِعِينَ فِيهِ بِالتَّقوى مُتَوَاضِعِينَ، يُوَقِرُونَ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ.

قال: قلت: كيف كانت سيرته في جلسائه؟ قال: وَكَانَتْ سِيرَتُهُ فِي جُلَسَائِهِ أَنَّهُ دَائِمُ الْبِشْرِ، سَهْلُ الْخُلُقِ، لَينُ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ صَخَّابٍ وَلاَ فَاحِشٍ، وَلاَ عَيَّابٍ وَلاَ سَبَّابٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لاَ يَشْتَهِي وَلاَ تَجِيَّبَ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاَثٍ: الْمِرَاءِ، وَالإِكْثَارِ، وَمِمَّا لاَ يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاَثٍ: كَانَ لاَ يَذُمُّ أَحَداً وَلاَ يُعَيرُهُ، وَلاَ يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ إِلاَّ فِيمَا يُرْجى ثَوَابُهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، وَلاَ يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَوْنَسِهِمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ

عَلى الْغَرِيبِ عَلى الْجَفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْكَنِهِ حَتَّى إذَا كَانَ أَصْحَابُهُ يَسْتَجْلِبُونَهُمْ، وَيَقُولُ: إذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ فَأَرْشِدُوهُ، وَلاَ يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إلاَّ مِنْ مُكَافِئٍ، وَلاَ يَقْطَعُ عَلى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَهُ فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ.

قال: قلت: كيف كان سكوته؟ قال: وَكَانَ سُكُوتُهُ عَلى أَرْبَعٍ: عَلى الْحِلْمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ، فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ تَسْوِيَةُ النَّظَرِ، وَاسْتِمَاعٌ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَذَكُّرُهُ أَوْ تَفَكُّرُهُ فِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى، وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ وَالصَّبْرُ، فَكَانَ لاَ يُرْضِيهِ وَلاَ يَسْتَفِزُّهُ، وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ: أَخْذُهُ بِالْحُسْنَى لِيُقْتَدَى بِهِ وَتَرْكُهُ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادُ الرَّأْيِ فِيمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ، وَالْقِيَامُ فِيمَا جَمَعَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ.

(أَجْوَدُ النَّاسِ صَدْرًا أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا) [٩٩]. (وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً)

---

[٩٩]) من وصف علي رضي الله عنه، إِمَّا مِنْ الْجَوْدَةِ بِفَتْحِ الْجِيمِ بِمَعْنَى السَّعَةِ وَالِانْفِسَاحِ أَيْ أَوْسَعُهُمْ قَلْبًا فَلَا يَمَلُّ وَلَا يَنْزَجِرُ مِنْ أَذَى الْأُمَّةِ وَمِنْ جَفَاءِ الْأَعْرَابِ، وَإِمَّا مِنْ الْجُودِ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى الْإِعْطَاءِ ضِدُّ الْبُخْلِ أَيْ لَا يَبْخَلُ عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا مِنْ زَخَارِفِ الدُّنْيَا وَلَا مِنْ الْعُلُومِ وَالْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي فِي صَدْرِهِ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَسْخَى النَّاسِ قَلْبًا.

(١٠٠) (وَأَلْيَنُهم عريكَةً) (١٠١) (وأكْرَمُهمْ عِشْرَةً) (١٠٢) (مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً) (١٠٣) (هَابَهُ) (١٠٤) (وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ) (١٠٥) (يَقُولُ نَاعِتُهُ) (١٠٦) (لَمْ أَرَ قَبْلَهُ ولَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ)(١٠٧).

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا (١٠٨) وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا (١٠٩).

---

١٠٠) أيْ لِسانًا وَقَوْلًا.

١٠١) الْعَرِيكَةُ الطَّبِيعَةُ يُقَالُ فُلَانٌ لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ إِذَا كَانَ سَلِسًا مِطْوَاعًا مُنْقَادًا قَلِيلَ الْخِلَافِ وَالنُّفُورِ.

١٠٢) بِكَسْرٍ فَسُكُونٍ أَيْ مُعَاشَرَةً وَمُصَاحَبَةً.

١٠٣) أَيْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَوْ فُجَاءَةً وَبَغْتَةً.

١٠٤) أَيْ خَافَهُ وَقَارًا وَهَيْبَةً مِنْ هَابَ الشَّيْءَ إِذَا خَافَهُ وَوَقَّرَهُ وَعَظَّمَهُ.

١٠٥) أَيْ بِحُسْنِ خُلُقِهِ وَشَمَائِلِهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ لَقِيَهُ قَبْلَ الِاخْتِلَاطِ بِهِ وَالْمَعْرِفَةِ إِلَيْهِ هَابَهُ لِوَقَارِهِ وَسُكُونِهِ فَإِذَا جَالَسَهُ وَخَالَطَهُ بَانَ لَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ فَأَحَبَّهُ حُبًّا بَلِيغًا.

١٠٦) أَيْ وَاصِفُهُ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنْ وَصْفِهِ.

١٠٧) أَيْ مَنْ يُسَاوِيهِ صُورَةً وَسِيرَةً وَخُلُقًا وَخَلْقًا.

١٠٨) قَوْلُه: (فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا) أَيْ نَاطِقًا بِالْفُحْشِ، وَهُوَ الزِّيَادَة عَلَى الْحَدّ فِي الْكَلَام السَّيِّئ، وَالْمُتَفَحِّش الْمُتَكَلِّف لِذَلِكَ أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْفُحْش خُلُقًا وَلَا مُكْتَسِبًا، وَوَقَعَ عِنْد التِّرْمِذِيّ مِنْ طَرِيق أَبِي عَبْد اللَّه الْجَدَلِيّ قَالَ " سَأَلْت عَائِشَة عَنْ خُلُق النَّبِيّ ﷺ فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا سَخَّابًا فِي الْأَسْوَاق، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَح "، وَقَدْ رَوَى البخاري فِي الْأَدَب مِنْ حَدِيث أَنَس " لَمْ يَكُنْ رَسُول اللَّه ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا، كَانَ يَقُول لِأَحَدِنَا عِنْد الْمَعْتَبَة: مَا لَهُ تَرِبَتْ جَبِينه " وَلِأَحْمَد مِنْ حَدِيث أَنَس " أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ لَا يُوَاجِه أَحَدًا فِي وَجْهه بِشَيْءٍ يَكْرَههُ " وَلِأَبِي دَاوُد مِنْ حَدِيث عَائِشَة " كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ الرَّجُل الشَّيْء لَمْ يَقُلْ: مَا بَال فُلَان يَقُول ؟ وَلَكِنْ يَقُول: مَا بَال أَقْوَام يَقُولُونَ ". وفي صحيح مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا.

١٠٩) قَوْلُه: (إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا) فِي رِوَايَة مُسْلِم " أَحَاسِنكُمْ "وَحُسْن الْخُلُق: اِخْتِيَار الْفَضَائِل، وَتَرْك الرَّذَائِل. وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَد مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة رَفَعَهُ " إِنَّمَا بُعِثْت لِأُتَمِّم صَالِح الْأَخْلَاق " وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّار مِنْ هَذَا الْوَجْه بِلَفْظِ " مَكَارِم " بَدَل " صَالِح " وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَط بِإِسْنَادٍ حَسَن عَنْ

وروى البخاري أنَّ أبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي. قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ إِذَا رَآهُ فِي صُورَتِهِ.

روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: اضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَّرَ فِي جِلْدِهِ فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ آذَنْتَنَا فَفَرَشْنَا لَكَ عَلَيْهِ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا أَنَا وَالدُّنْيَا ، إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا.

وروى الامام أحمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا فَقَالَ: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا.

صَفِيَّة بِنْت حُيَيّ قَالَتْ " مَا رَأَيْت أَحَدًا أَحْسَن خُلُقًا مِنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَعِنْد مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَائِشَة " كَانَ خُلُقه الْقُرْآن، يَغْضَب لِغَضَبِهِ وَيَرْضَى لِرِضَاهُ ".

فهذا هو غيض من فيض في وصف نبي الرحمة ﷺ، جمعته من كتب الحديث، وشروحها، والسير، ومعاجم اللغة، وكتب الشمائل، والتاريخ، وقد جهدت أن أجمع ما قيل في وجهه الشريف في موضع، وما قيل في عينيه الشريفتين في موضع، وهكذا، فتصرفت في مواضع تلك الأوصاف من الروايات لأقرب الصورة من الأذهان، وسألت اللّه تعالى أن يمتعنا برؤيته في المنام في هذه الدنيا، وأن يجمعنا به في الآخرة، فيسقينا من يديه الشريفتين شربة ماء لا نظمأ بعدها أبدا، اللهم صل وسلم وأنعم وبارك على سيد الخلق محمد بن عبد اللّه، صلاة وسلاما دائمين لا ينقطعان إلى يوم الدين، ترضى بهما عنا، جزاه اللّه عنا وعن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ورفعه، وآتاه المقام المحمود الذي وعدهُ إياه،



نص الأحاديث التي وردت فيها صفات رسول الله عليه سلام الله:

أولا: حديث أم معبد:

ورد في « تاريخ الإسلام للذهبي » حَدِيثُ أُمِّ مَعْبَدٍ فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ...: (حديث مرفوع، وله شواهد في: دلائل النبوة للبيهقي ١ / ٢٨٣ ، و المعجم الكبير للطبراني، و الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي، و أنساب الأشراف للبلاذري، وفي كنز العمال، وفي المستدرك للحاكم، وفي جامع المسانيد والمراسيل للسيوطي) :وَقَالَ أَبُو هِشَامٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكَعْبِيُّ الْخُزَاعِيُّ : حَدَّثَنِي عَمِّي أَيُّوبُ بْنُ الْحَكَمِ ، عَنْ حِزَامِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ حُبَيْشِ بْنِ خَالِدٍ ، الَّذِي قُتِلَ بِالْبَطْحَاءِ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَهُوَ أَخُو عَاتِكَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ " خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَمَوْلًى لِأَبِي بَكْرٍ عَامِرِ بْنُ فُهَيْرَةَ ، وَدَلِيلُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأُرَيْقِطِ اللَّيْثِيُّ ، فَمَرُّوا عَلَى خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ ، وَكَانَتْ بَرْزَةً جَلْدَةً تَحْتَبِي بِفِنَاءِ الْقُبَّةِ ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ ، فَسَأَلُوهَا تَمْرًا وَلَحْمًا يَشْتَرُونَهُ مِنْهَا ، فَلَمْ يُصِيبُوا شَيْئًا ، وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُسْنِتِينَ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْخَيْمَةِ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ؟ ، قَالَتْ : شَاةٌ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ ، فَقَالَ : هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ ؟ ، قَالَتْ : هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : أَتَأْذَنِينَ أَنْ أَحْلُبَهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ بِأَبِي وَأُمِّي ، إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلُبْهَا ، فَدَعَا بِهَا ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا ، وَسَمَّى اللَّهَ ، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا ، فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ ، وَدَرَّتْ وَاجْتَرَّتْ ، وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ ، فَحَلَبَ ثَجًّا حَتَّى عَلَاهُ الْبَهَاءُ ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رُوِيَتْ ، ثُمَّ سَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا ، ثُمَّ شَرِبَ آخِرُهُمْ ، ثُمَّ حَلَبَ ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءٍ ، حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا وَبَايَعَهَا ، وَارْتَحَلُوا عَنْهَا ، فَقَلَّمَا لَبِثَتْ ، حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ ، يَسُوقُ أَعْنُزًا ، عِجَافًا يَتَسَاوَكْنَ هُزَالًا مُخُّهُنَّ قَلِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ عَجِبَ ، وَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ؟ وَالشَّاءُ عَازِبٌ حِيَالٌ ، وَلَا حَلُوبَ فِي الْبَيْتِ ؟ ، قُلْتُ : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أم معبد، قالت: رَأَيْتُ رَجُلاً ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الْخَلْقِ، لَمْ تُعِبْهُ ثُجْلَةٌ، وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صُعْلَةٌ، وَسِيمٌ

قَسِيمٌ، فِي عَيْنَيْهِ دُعْجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ وُطْفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صهل [صَحَلٌ: في جامع المسانيد والمراسيل وفي تاريخ الاسلام] وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ [كثافة: في تاريخ الاسلام]، أَزَجُّ، أَقْرَنُ، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَاهُ [سما: في تاريخ الاسلام] وَعَلاَهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، [وَأَحْلاَهُ: جامع المسانيد، وفي تاريخ الاسلام] وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ، حُلْوُ الْمَنْطِقِ، فصلاً [فَصْلٌ: في جامع المسانيد، وفي تاريخ الاسلام] لا نَزْرَ ولا هَذْرَ [فَصْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ في تاريخ الاسلام] كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نُظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، ربعة [رَبْعٌ في جامع المسانيد] لاَ تَشْنَؤُهُ مِنْ طُولٍ، [لَا يَائِسٌ مِنْ طُولٍ: في تاريخ الاسلام] وَلاَ تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَهُوَ أَنْضَرُ [أَنْظَرُ في جامع المسانيد، وفي تاريخ الاسلام] الثَّلاَثَةِ مَنْظَراً، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرَاً، لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ، إِنْ قَالَ سَمِعُوا [أَنْصِتُوا في جامع المسانيد، وفي تاريخ الاسلام] لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ، لاَ عَابِسٌ وَلاَ مُفْنِدٌ. قَالَ أَبُو مَعْبَدٍ : فَهَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ ، الَّذِي ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ ، وَلَأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا " .

وفي الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم: " ثم جاء زوجي من الرعي يسوق أعنز لنا عجافا فقربت إلى زوجي اللبن وأخبرته خبر النبي ﷺ وأخبرته ببركته فقال صفية لي قلت نعم رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق بساما وليس نحيل ولا مدلم ولا مطهم أبيض وسيم ثقيل أدعج العينين أهدب الأشفار منعطف جهير الصوت كأن عنقه سطح قمر كث اللحية أزج الحواجب مقرون إذا تكلم علاه البهاء وإذا سكت فعليه الوقار أجمل الناس وأباه من بعيد واحلا الناس واحسنه من قريب شهي المنطق فصل لا فضول ولا هذرمة إذا تكلم نظم الدر والمرجان لا نزر ولا نقصان رجل فوق الربعة غصن بين غصنين أنظر الثلاثة وأطراه أحسنهم منظرا وأتمهم جسما إذا جلس حفوا به وإذا تكلم أنصتوا وإذا قام قاموا حوله وإذا أمر بأمر ابتدروه فيما يأمرهم محفود محشود يحسده قومه لما الله نوره لا عابس ولا يعتدي على أحد بشر أطهر الناس خلقا وأكرمهم عودا ﷺ"

وفي دلائل النبوة للبيهقي: " وقولها: «ظاهر الوضاءة» قال غير القتيبي : تريد: ظاهر الجمال. قال القتيبي: وقولها: «أبلج الوجه» تريد: مشرق الوجه مضيئة وقولها: «لم تعبه نحلة» فالنحل: الدقة والضمر. وقولها: «ولم تزر به صقلة». فالصقل: منقطع الأضلاع. والصقلة: الخاصرة. تريد أنه ضرب ليس بمنتفخ ولا ناحل. ويروى: لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة. والثجلة: عظم البطن واسترخاء أسفله. والصعلة: صغر الرأس. والوسيم: الحسن الوضيء وكذلك القسيم. والدعج: السواد في العين وغيره. وقولها: «في أشفاره عطف» قال القتيبي: سألت عنه الرياشي فقال: لا أعرف العطف. وأحسبه: غطف بالغين معجمة وهو أن تطول الأشفار ثم تنعطف. والعطف أيضا إن كان هو المحفوظ شبيه بذلك، وهو انعطاف الأشفار. وروي: «وفي أشفاره وطف» وهو الطول. وقولها: «في صوته صهل» ويروى «صحل» أي كالبحة، وهو أن لا يكون حادا. وقولها: «في عنقه سطع» أي طول. «إن تكلم سما». يريد علا برأسه أو يده.

ثانيا: حديث ابن أبي هالة رضي الله عنه:

في دلائل النبوة للبيهقي، وجامع المسانيد والمراسيل للسيوطي:

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان الفسوي ، قال: حدثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري ، وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي ، قالا: حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ، قال: حدثني رجل بمكة ، عن ابن لأبي هالة التميمي ، عن الحسن بن علي ، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي، وكان وصافا، عن حلية النبي ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به، فقال: «كان رسول الله ﷺ فَخْماً مُفَخَّماً، يَتلألأُ وَجْهُهُ تَلألُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ، عَظِيمَ الْهَامَةِ، رَجِلَ الشَّعْرِ، إنِ انْفَرَقَتْ عقيقته [عَقِيصتُهُ في جامع المسانيد] فَرَقَ ، وفي رواية العلوي: إن انفرقت عقيصته فرق، وفي رواية مجمع الزوائد: إذا تَفَرَّقَتْ عقيصتُه فَرَّق] وَإلاَّ فَلاَ يُجاوزُ شَعْرُه شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إذَا هُوَ وَفَّرَه، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، وَاسِعَ الْجَبِين، أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ سَوَابغَ فِي غَيْر قَرَنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّه الْغَضَبُ، أَقْنَى العِرْنِيْنِ له نُورٌ يَعْلُوه، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْه أَشَمَّ، كَثَّ اللحْيَةِ، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ، «وفي رواية العلوي:» المسربة، [ضَلِيعَ الْفَمِ أَشْنَبَ، مُفَلَّجَ الأَسْنَانِ، دَقِيقَ المَسْرُبَةِ في جامع المسانيد] كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلَ الْخَلْق، بَادِناً مُتَمَاسِكاً، سوي [سَوَاء: في جامع المسانيد] الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضَ الصَّدْرِ [«وفي رواية العلوي:» فسيح الصدر] بُعَيْدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيس، أَنْوَرَ الْمُتَجَرِّدِ، مَوْصُول مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ والسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْري كَالْخَط، عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذلِكَ، أَشْعَرَ الذراعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْر، طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبَ الرَّاحَةِ، [«وفي رواية العلوي:» رحب الجبهة،] سَبْطَ القَصَبِ، شَثْنَ الكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ،[«لم يذكر العلوي القدمين»] سَائِلَ الأَطْرَافِ، خَمْصَانَ الأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ إذَا زَالَ زَالَ قلعا، [تقلُّعاً: في جامع المسانيد] وَيَخْطُو تَكفُّؤاً، [وتخطَّى تَكفِّياً، في مجمع الزوائد] وَيَمْشِي هَوْناً ذَرِيعَ

المَشْيَةِ إذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جمعا [«وفي رواية العلوي:» جميعا، وفي رواية مجمع الزوائد: التفت معا] خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، يبدر [«وفي راوية العلوي:» وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بالسلامِ »].

قلت: صف لي منطقه، قال: كان رسول الله ﷺ، مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، [«وفي رواية العلوي:» الفكر] لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، لاَ يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السَّكْتَة [«وفي رواية العلوي:» السكوت]، [وفي رواية مجمع الزوائد وجامع المسانيد: طويل السَّكْت] يفتتح يَفْتَتِحُ الْكَلاَمَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، [«وفي رواية العلوي:» الكلام] [كَلاَمُهُ فَصْلٌ: في جامع المسانيد] فَصْلٌ لا فُضُولَ [وفي رواية مجمع الزوائد: لا فُضُولٌ وَلاَ تَقْصِيرَ،] دَمِثٌ لَيْسَ بِالْجَافِي وَلاَ المَهِينِ، يُعَظِّمُ النعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ، (لاَ يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا) لاَ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلاَ يَمْدَحُهُ، وَلاَ تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَلاَ مَا كَانَ لَهَا، فإذا نوزع الحقَّ [فَإِذَا تُعُوطِيَ الْحَقُّ: في جامع المسانيد] لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ، (حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ)، وَلاَ يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلاَ يَنْتَصِرُ لَهَا، إذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِهِ كُلهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَّبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصلَ بِهَا فَيَضْرِبُ بِبَاطِنِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَاطِنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا ضَحِكَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِ الْغَمَامِ، وَكَانَ دُخُولُهُ لِبَيْتِهِ مَأْذُونٌ لَهُ فِي ذلِكَ، وَكَانَ إِذَا أَوى إِلى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ نَفْسَهُ ثَلاَثَةَ أَجْزَاءٍ: جزْءٌ لِلَّهِ، وَجُزْءٌ لأَهْلِهِ، وَجُزْءٌ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَزَّأَ نَفْسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاس، فَيَرُدُّ ذلِكَ عَلى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ فَلاَ يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِأَدَبِهِ، وَقَسَمُهُ عَلى قَدرِ فَضْلِهِمْ فِي الدينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَأَقْسَمَهَا عَلَيْهِمْ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَالأُمَّةَ وَإِخْبَارُهُمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: لِيُبَلِغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغَهَا، فَمَنْ بَلَّغَ سُلْطَانًا حَاجَةً لاَ يَسْتَطِيعُ إِبْلاَغَهَا يُثَبِّتُ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلاَّ ذلِكَ وَلاَ يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ، يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ رُوَّادًا، وَلاَ يَفْتَرِقُونَ إِلاَّ مِنْ ذَوَاقٍ وَيَخْرُجُونَ

أذِلَّةً، وكَانَ يَخْزِنُ لِسَانَهُ إلاَّ مِمَّا يُعِينُهمْ وَيُؤَلفُهمْ وَلاَ يُفرقُهمْ وَلاَ يُنَفرهُمْ، فَيُكرِمُ كَرِيمَ كُل قَوْمٍ وَيُوليهِ عَلَيْهِمْ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أنْ يَطْوِيَ عَنْ أحَدٍ بُشْرَهُ وَلاَ خُلُقَهُ، يَتَفَقَّدُ أصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسنُ الْحَسَنَ وَيُقَويهِ، وَيُقَبحُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنُهُ، مُعْتَدِلَ الأمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ، لاَ يَغْفَلُ مَخَافَةَ أنْ يَغْفَلُوا أوْ يَمَلُّوا، لِكُل حَالٍ عِنْدَ عِبَادٍ، وَلاَ يَقْصُرُ عَنِ الْحَق وَلاَ يُجَوزُهُ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ، خِيَارُهُمْ أفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أعْظَمُهُمْ نَصِيحَةً وَأعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً، وَكَانَ لاَ يَجْلِسُ وَلاَ يَقُومُ إلاَّ عَنْ ذِكْرٍ، وَلاَ يُوطِنُ الأمَاكِنَ وَيَنْهى عَنْ إيطَانِهَا، وَإذَا انْتَهى إلى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ المَجْلِسُ، وَيَأمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ، لاَ يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أنَّ أحَداً أكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أوْ فَاوَضَهُ فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ المُنْصَرِفُ، وَمَنْ سَألَهُ فِي حَاجَةٍ لاَ يَرُدُّهُ إلاَّ بِهَا، أوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ مِنْ بَسْطِهِ وَخُلُقِهِ فَصَارَ لَهُمْ أبَاً، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَق سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ عِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَأمَانَةٍ، لاَ تَرْتَفِعُ فِيهِ الأصْوَاتُ، وَلاَ تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ، وَلاَ تُنْثى فَلَتَاتُهُ مُعَادِلِينَ مُتَوَاضِعِينَ فِيهِ بِالتَّقْوى مُتَوَاضِعِينَ، يُوَقرُونَ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ، وَكَانَتْ سِيرَتُهُ فِي جُلَسَائِهِ أنَّهُ دَائِمُ الْبِشْرِ، سَهْلُ الْخُلُقِ، لَينُ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ صَخَّابٍ وَلاَ فَاحِشٍ، وَلاَ عَيَّابٍ وَلاَ سَبَّابٍ، يَتَغَافَلُ عمَّا لاَ يَشْتَهِي وَلاَ تَجِيبُ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاَثٍ: المِرَاءِ، وَالإكْثَارِ، وَمِمَّا لاَ يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاَثٍ: كَانَ لاَ يَذُمُّ أحَداً وَلاَ يُعَيرُهُ، وَلاَ يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ إلاَّ فِيمَا يُرْجى ثَوَابُهُ، إذَا تَكَلَّمَ أطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأنَّمَا عَلى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، وَإذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، وَلاَ يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ، إذَا تَكَلَّمَ أنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أوْنَسِهِمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ عَلى الْغَرِيبِ عَلى الْجَفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْكَنِهِ حَتَّى إذَا كَانَ أصْحَابُهُ يَسْتَجْلِبُونَهُمْ، وَيَقُولُ: إذَا رَأيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ فَأرْشِدُوهُ، وَلاَ يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إلاَّ مِنْ مُكَافِىءٍ، وَلاَ يَقْطَعُ عَلى أحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَهُ فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أوْ قِيَامٍ، وَكَانَ سُكُوتُهُ عَلى أرْبَعٍ: عَلى الْحِلْمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ، فَأمَّا



تَقْدِيرُهُ تَسْوِيَةُ النَّظَر، وَاسْتِمَاعُ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَذَكُّرُهُ أَوْ تَفَكُّرُهُ فِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى، وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ وَالصَّبْرُ، فَكَانَ لاَ يُرْضِيهِ وَلاَ يَسْتَفِزُّهُ، وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ: أَخْذُهُ بِالْحُسْنَى لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرْكُهُ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادُ الرَّأْيِ فِيمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ، وَالْقِيَامُ فِيمَا جَمَعَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ».

ثالثا: حديث علي رضي اللّه عنه:

في مسند الإمام أحمد: حدثنا عبد اللّه حدَّثني سريج بن يونس ثنا يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن صالح بن سعيد أو سعيد عن نافع بن جبير بن مطعم عن عليّ رضي اللّه عنه قال: «كان رسول اللّه ﷺ لا قصير ولا طويل ، عظيم الرأس رجله، [وفي مسند أبي يعلى: كان عظيم الهامة] عظيم اللحية، مشرباً حمرة، طويل المسربة، عظيم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تكفأ كأنما يهبط في صبب لم أرْ قبله ولا بعده مثله ﷺ».

وفي مصنف ابن أبي شيبة وجامع المسانيد:

حدّثنا عيسى بن يونس عن عمرو مولى غفرة قال ثنا إبرهيم بن محمد من ولد علي قال: كان علي إذا نعت رسول الله ﷺ قال: لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الممغط [لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ المُمْعِطِ في جامع المسانيد] وَلاَ بِالْقَصِيرِ المُتَرَدِدِ، وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ من الرجال، [من القوم في جامع المسانيد] كان جعد الشعر، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلاَ بِالسَّبْطِ، كَانَ جَعْداً رَجِلاً، وَلَمْ يَكُنْ بِالمُطَهَّمِ وَلاَ بِالمُكَلْثَمِ، وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ، أَبْيَض مُشْرَّباً حُمْرَةً، أدعَجَ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبَ الأَشْفَار، جَلِيلَ المُشَاشِ وَالْكَتَدِ، أَجْرَدَ ذَا مَسْرُبَةٍ، شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ، وَإذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعاً، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيينَ، أَجْوَدَ النَّاسِ كَفًّا، وأجرؤ الناس صدرًا، [وَأَرْحَبَ النَّاسِ صَدْرَاً في جامع المسانيد] وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَوْفَى النَّاسِ بِذِمَّةٍ، وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمَهُمْ عشرة، [وَأكْرَمَهُمْ عِثْرَةً: في جامع المسانيد] مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ».

بعض مراجع البحث:

١. الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم.
٢. الأدب المفرد للبخاري.
٣. أنساب الأشراف للبلاذري.
٤. البداية والنهاية لابن كثير.
٥. تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز.
٦. جامع المسانيد والمراسيل للسيوطي.
٧. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
٨. دلائل النبوة للبيهقي.
٩. سنن الترمذي.
١٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.
١١. الشمائل المحمدية للترمذي.
١٢. صحيح البخاري.
١٣. صحيح مسلم.
١٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.
١٥. الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي.
١٦. كنز العمال.
١٧. لسان العرب لابن منظور.
١٨. مجمع الزوائد للهيثمي.
١٩. المستدرك على الصحيحين للحاكم.
٢٠. مسند الإمام أحمد.
٢١. مصنف ابن أبي شيبة.
٢٢. مصنف عبد الرزاق الصنعاني.
٢٣. المعجم الكبير للطبراني.
٢٤. الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي.

خاتمة ..

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾

آمين

اللهم صل وسلم وبارك على خير خلقك نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلم صلاة أهل السموات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أمورنا بفضل رحمتك وكرمك ولطفك يا كريم.

اللهم إني أسألك بك يا رب العالمين، أسألك باسمك الأعظم الذي إن سئلت به أجبت، وإن استغفرت به غفرت، وإن استرحمت به رحمت، وإن استشفيت به شفيت، يا مجيب دعوة الداعين:

أسألك يا رب بك يا أيها الذي ليسَ إلَّاهُ ربٌ يُدعى، سألتك يا مالك حوائج السائلين الذي يُعطِي إذا سُئل، ولا يزداد على كثرة السؤال إلا جودا وكرما، وعلى كثرة الإلحاح إلا تفضلا وإحسانًا، يأتيه المُثقَلُ بالهموم شاكيا، فيفرج كرباته، والغارق في الذنوب مستغفرا، فيغفر زلاته، والمستيئس من النجاة، فيمد له يد نجاته، إذا أساءت العباد حَلِمَ وأمْهَلَ، وإن أحسنوا تفضلَ وقَبِلَ وإن عصوا ستر، وإن أذنبوا عفا وغفر، وإذا دعوه أجاب، فكان أقرب إليهم من حبل وريدهم، وأرحم بهم من والدهم على وليدهم، وإذا نادوه سمعهم، وإذا أقبلوا عليه أسرع إليهم، من تقرب إليه بشبر قربه ذراعا، ومن أتاه يمشي أسرع إليه هرولة، وإذا ولَّوا عنهُ تكرم وتفضل ودعاهم، ولم يوصد بابه أمامهم، شديد العقاب، وهو الغفور الرحيم، لكل مُسترحمٍ لديه رحمة، ولكل راغبٍ إليه

زُلفى، تتابعت نعمه وآلاؤه، حتى اطمأنت الأنفس بتتابعها، وتظاهرت المنن منه حتى اعترف أولياؤه بالتقصير عن حقه، أسبغ نعمه عليهم ظاهرة وباطنة، سألتك بمن تظاهرت العِبَرُ حتى نطقت الصوامتُ بحجته، ودل كل ما كُتب على صفحة نجوم السماء، وحبات رمل أديم الأرض على عظيم قدرته، وأظهر من الآيات حتى أفصحت السماوات والأرضون بأدلته، وقهر بعظيم قدرته حتى خضع كل شيء لعزته وعنت الوجوه لعظمته .

سألتك يا الله بك أن تنزل علينا شآبيب رحمتك، وأن تتقبل أعمالنا وان تجعلها خالصة لوجهك، وان تستر علينا في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك لنا وللمسلمين أجمعين من خير ما سألك الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وعبادك الصالحون، وأعوذ بك لهم ولنا من شر ما استعاذ بك منه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وعبادك الصالحون

أسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد خير خلقك، وعلى آله وصحبه وسلم صلاة أهل السموات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أمورنا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله على نعمائه، ونسأله تعالى أن يكون أجرى الحق على ألسنتنا وبأيدينا، وأن يكون عصمنا من الزلل، وأن يتجاوز عنا برحمته، وفضله، وكرمه، فإنا والله لذاته العلية محبون، على ما فينا من التقصير، والشرود عن الجادة، والانغماس في الدنيا، ومع أن هذا كله يدل على تقصير من جانب المحب، إلا أننا نسأله تعالى أن لا يكون حبنا له ادعاء،

أنا مذنب أنا مخطىء أنا عاصي — هو غافر هو راحم هو عافي
قابلتهن ثلاثة بثلاثة — وستغلبن أوصافه أوصافي

حدثنا المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبدالله، كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولاخواني مفارقا، ولسوء عملي ملاقيا، وعلى الله واردا، ما أدري روحي تصير إلى جنة فأهنيها، أو إلى نار فأعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقول[١١٠]:

إليــك إلــه الخلــق أرفــع رغبتــي ... وإن كنتُ -يا ذا المنِّ والجود- مجرماً
ولَّمـا قسـا قلبـي وضـاقت مـذاهبي ... جَعَلْـتُ الرَّجَـا مِنِّـي لِعَفْـوكَ سُـلّمَا
تعــاظمني ذنبــي فلَّمــا قرنتــهُ ... بعفــوكَ ربــي كــانَ عفــوكَ أعظمــا
فَمَا زلْـتَ ذَا عَفْـوٍ عَـنِ الـذَّنْبِ لَـمْ تَـزَلْ ... تَجُــودُ وَتَعْفُــو مِنَّــةً وَتَكَرُّمَــا
فلـولاكَ لـم يصـمد لإبلـيسَ عابـدٌ ... فكيــفَ وقــد أغــوى صَــفيَّكَ آدمــا
فـإن تعـفُ عنـي تعـفُ عـن متمـردٍ ... ظَلُــومٍ غَشُــومٍ لا يزايــلُ مأثمــا
وإن تنــتقمْ منــي فلســتُ بــآيسٍ ... ولــو أدخلــوا نفســي بجُــرْم جهنَّمــا
فَلِلَّـــهِ دَرُّ الْعَـــارِفِ النَّـــدْبِ إنَّـــهُ ... تفـيض لِفَـرْطِ الْوَجْـدِ أجفانُـهُ دَمَـا
يُقِـيمُ إذَا مَــا الليــلُ مَــدَّ ظَلاَمَــهُ ... علـى نفسـهِ مـن شـدَّة الخـوفِ مأتمـا
فَصِـيحاً إذَا مَـا كَـانَ فِـي ذِكْـرِ رَبِّـهِ ... وَفِي مَـا سِـواهُ فِـي الْـوَرَى كَـانَ أَعْجَمَـا
ويـذكرُ أيامـاً مضـت مـن شـبابهِ ... وَمَــا كَــانَ فِيهَــا بِالْجَهَالَــةِ أَجْرَمَــا
فَصَـارَ قَـرِينَ الهَـمِّ طُـولَ نَهَـارهِ ... أخا السُّهدِ والنَّجوى إذا الليلُ أظلما
يَقُـولُ حَبِيبِـي أَنْـتَ سُـؤْلِي وَبُغْيَتِـي ... كفـى بـكَ للـراجينَ سـؤلاً ومغنمـا
ألسـتَ الـذِّي غـذيتني وهـديتني ... ولاَ زِلْــتَ مَنَّانــاً عَلَــيَّ وَمُنْعِمَــا
عَسَـى مَـنْ لَـهُ الإِحْسَـانُ يَغْفِـرُ زَلَّتِـي ... ويســترُ أوزاري ومــا قــد تقــدما
حَـواليَّ فضـلُ اللَّـه مـن كـل جانـب ... ونـورٌ مـن الـرحمن يفتـرش السَّـمَا
وفـي القلـب إشـراقُ المحـبِّ بوصـلِهِ ... إذا قـارب البشـرى وجـاز إلـى الحمـى
حـواليَّ إينـاسٌ مـن اللَّـه وحـده ... يطـالعني فـي ظلمـة القبـر أنجمـا
أصـونُ ودادي أن يدنسـه الـهوى ... وأحفــظ عهــد الحــبِّ أن يتثلمــا
ففي يقظتي شوقٌ وفي غَفوتي مُنًى ... تلاحــق خطــوي نشــوة وترنُّمــا
ومـن يعتصـم باللَّـه يسـلم مـن الـورى ... ومــن يَرْجُــه هيهــات أن يتنــدَّما

---

[١١٠]) روى المزني بعض هذه الأبيات، وألحقت بها باقي القصيدة من مراجع أخرى.



كذلك ونسأله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، صائبة، خالية من حب الشهرة، وحب الذكر، وأن لا يكون نصيبنا منها إلا الخير في الدنيا والآخرة، وأن يغفر بفضله لسادتنا العلماء، ولمن أخذنا عنهم هذا الدين العظيم، وأن لا يجعل في صدورنا غلا للذين آمنوا، فإنا والله نحب المسلمين، ونحب لهم الخير، ونحب لهم أن يجتمعوا على ما جمع الله عليه قلوب من لو أنفق رسول الله ﷺ ما في الأرض جميعا، ما ألف بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم، فاللهم ألف بين قلوب المسلمين واجمعهم على محبتك وطاعتك وحسن الإيمان بك، وحَسَنِ العمل الخالص لوجهك الكريم.

وبعد، فهذا ما اجتهدنا فيه في هذه المسألة، وهو جهد المقل، وللمسلم على المسلم حق النصح، فمن أراد مخاطبتي وأداء واجب النصح لي على زلة غير مقصودة، أو رأي مرجوح، أو استفسار عن شيء من ذلك، فعليه مكاتبتي على بريدي الالكتروني:

imammalek@hotmail.com